الاتجاهات الفكرية لنشأة جامعات الجيل الثاني
عند فون هومبولت وجون هنري نيومان

الباحثة / عبير عبدالفتاح يوسف محمد البحيري
المدرس المساعد بقسم أصول التربية
كلية التربية – جامعة حلوان

إشراف

أ.د/ حسن حسين البيلاوي
أستاذ متفرغ بقسم أصول التربية
كلية التربية – جامعة حلوان

أ.د/ محمد ماهر الجمال
أستاذ متفرغ بقسم أصول التربية
كلية التربية – جامعة حلوان

ملخص الدراسة باللغة العربية :

تهدف هذا الدراسة إلى التعرف على المبادئ والأسس الفلسفية والفكرية التي ارتكزت عليها فكرة الجامعة البحثية عند هومبولت، وفكرة جامعة الفنون الحرة عند نيومان، ومن خلال عرض فكرتي الجامعة عند هومبولت ونيومان، أكدت الدراسة الحالية أن فكرة جامعة البحث العلمي عند فون هومبولت تتوافق مع فكرة التعليم الحر الذي دافع عنه جون هنري نيومان، وذلك في تمركزهما حول المفهوم النظري لفكرة الجامعة الذي ينظر إلى الجامعة كمؤسسة مكرسة للسعي الخالص وراء المعرفة، والذي يعتبر الهدف الأساسي للجامعة فيه هو البحث العلمي، أما الوظائف الأخرى التي يمكن أن تقوم بها الجامعة فهي ليست سوى أمور ووظائف عرضية، ويمكن اعتبارها وظائف للجامعة فقط بقدر اعتمادها على الوظيفة الرئيسية، أي السعي نحو التعلم والمعرفة. كما أوضحت الدراسة أيضًا أن الفكرتين يؤكدان على أن الجامعة هي في الأساس مؤسسة معنية بإنتاج معرفة جديدة، وتدريب الجيل القادم من الباحثين، بالإضافة إلى أنهما يركزان بشكل خاص على أهمية التعلم كغاية في حد ذاته: أي أن المعرفة ليست مجرد وسيلة لشيء ما يتجاوزها أو أبعد منها، أو تمهيد لفنون وآداب معينة التي يمكن الفصل بينها بشكل طبيعي، ولكنها غاية كافية للسعي في حد ذاته، ولذلك اتحدت جامعة نيومان الحرة وجامعة الأبحاث في تفانيهما في دراسة المعرفة النظرية كغاية في حد ذاتها، حتى ساهموا في تشكيل فكرة متكاملة لجامعات الجيل الثاني.

الكلمات المفتاحية :

جامعات الجيل الثاني – فون هومبولت – جون هنري نيومان

Abstract :

This study aims to recognize the philosophical and intellectual principles and foundations on which the idea of the research university according to Humboldt, and the idea of the liberal arts university according to Newman, were based. By presenting the ideas of the university according to Humboldt and Newman, the current study confirmed that the idea of the scientific research university according to Wilhelm Humboldt is compatible with the idea of liberal education defended by John Henry Newman, in their focus on the theoretical concept of the idea of the university, which views the university as an institution dedicated to the pure pursuit of knowledge, in which the primary objective of the university is scientific research while the other functions that the university can perform can be considered functions of the university only to the extent that they depend on the main function, i.e. the pursuit of learning and knowledge. The study also shows that the two ideas also emphasize that the university is essentially an institution concerned with producing new knowledge; training the next generation of researchers, as well as focusing in particular on the importance of learning as an end in itself: that is, knowledge is not merely a means to something that transcends it or beyond it, or a prelude to certain arts and literatures that are naturally separable, but are a sufficient end to the pursuit in themselves. Therefore, the ideas of the liberal university and the research university were united in their dedication to the study of theoretical knowledge as an end in itself, so that they contributed to the formation of an integrated idea for second-generation universities.

Key words:

Second-Generation Universities, Von Humboldt - John Henry Newman.

مقدمة:

تزامنت وارتبطت مراحل التطور الأكاديمي لأجيال الجامعات مع مجموعة من التغيرات العالمية التي منها الثورات الصناعية، فيُظهر التاريخ أن الثورات الصناعية لا تؤثر على الإنتاج نفسه فحسب، بل تؤثر أيضًا على التعليم(Katyeudo K. de S. Oliveira, Ricardo A. C. de Souza, 2022, 284)، فقد عاصرت نشأة جامعات الجيل الثاني عام١٨١٠م، الثورة الصناعية الأولى ١٧٦٠-١٩٠٠م (Duc,N.,2020,3)، التي كانت تهدف إلى قيادة المؤسسات التعليمية الجامعية إلى ما يعرف بالتعليم الجديد، ما تطلب رؤية جديدة لمناهج تعليمية تسهم في تقديم خيارات للحصول على درجات مختلفة، فضلًا عن تقديم برامج تعليمية جديدة.

ومع بداية الثورة الصناعية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، تطورت الصناعة مع ظهور الميكنة والآلات التي اعتمدت على التصنيع والإنتاج الميكانيكي باستخدام الفحم وقوى البخار في توليد الطاقة، وذلك لتنظيم الأنشطة وإدارة الأعمال في مقابل الزراعة والحرف اليدوية سابقًا، الذي ينطوي على تقسيم النشاط والعمل إلى إجراءات وعمليات، وتوزيع هذه الإجراءات بين الموظفين و مجموعة "الآلات"، ومن ثم بدأ ينحصر نشاط الفرد في الاضطلاع بوظائف وعمليات معينة. (Sharma.R,Garg.S.,2021,205)

ومن أجل تلبية متطلبات الثورة الصناعية الأولى –من الحاجة إلى تصميم الآلات وإنشاء المصانع والمحطات والمنشآت، وتجهيزها بـ "آلات مصنوعة من الحديد"– بدأت تظهر الحاجة إلى نوع خاص من المعرفة يتمحور حول كيفية تفاعل الأشياء المادية مع بعضها البعض، كما برزت أهمية إنتاج ونشر المعرفة التجريبية العلمية والهندسية بسرعة، وبدأت تظهر التكنولوجيا كشكل خاص من أشكال عرض النشاط وتطبيعه، ولذلك بدأت تتمثل مهمة العلم حينئذ في خلق معارف جديدة كأساس للتقنيات الجديدة. (Lapteva.A.&,Efimov.V.,2016, 2688)

ومع بداية عصر التنوير، وظهور الثورة الصناعية الأولى وما أحدثته من تكوينات اجتماعية جديدة من قوى رأسمالية عانت الجامعات من تغيرات متسارعة في تقبل الجماهير لها، وتراجع في الطريقة الدينية للحياة، وظهور الطبقات الوسطى الحريصة على الوضع الاجتماعي والقوة السياسية، وزيادة المطالب بضرورة اكتساب الأفراد للمعارف والمهارات اللازمة للاقتصاد الصناعي(Scruton,R.,2015,26)، ولذلك خضعت الجامعات لعملية تجديد كاملة وبدأت جذور البحث العلمي بالجامعات بالظهور وبخاصة

في ألمانيا التي نظرت إلى جامعاتها على أنها مصدر للمعرفة والرفاهية، ووسيلة لتعزيز الهوية الوطنية والثقافية.(Geuna, A., 1996, 28)

وقد جاءت الثورة الأكاديمية الأولى في نهاية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر لتضيف الجامعات إلى مهامها الأساسية، كمحافظة وموزعة للمعرفة، مهمة جديدة هي "البحث العلمي"(Seppo,M.,& Roolaht,T.,2012,236) ، ومن هنا بدأت جامعات الجيل الثاني في الظهور أوائل القرن التاسع عشر، وعملت على توسيع المهمة التعليمية بهدف إنتاج المعرفة العلمية، وعليه فقد قامت باحتضان المهمة الثانية للجامعات وهي " البحث العلمي" كوسيلة لإحياء التعلم الكلاسيكي واستجابة إلى الاحتياجات المتغيرة للمجتمع في ذلك الوقت. (Davey,T., 2017, 72)

وبهذا ظهرت جامعات الجيل الثاني، والتي اتسمت بأن لها هدفين أساسيين، هما البحث العلمي والتدريس، ويتم البحث العلمي من أجل النهوض بالعلم ونتائجه معلنة من أجل أن يستفيد منها الجميع، كما تتسم أيضاً بأنها ضعيفة التنافسية مع ما يحيط بها من جامعات، ويتم تصنيفها وفقاً لعدد الاختراعات والأوراق العلمية المنشورة، كما اتسمت أيضاً بأنها جامعات قائمة بذاتها ضعيفة الروابط مع ما يحيط بها من مؤسسات مجتمعية، ويغلب عليها دقة التخصصات، فقلما يوجد تعاون بين التخصصات المختلفة بها، وتمول من قبل الدولة، مع إمكانية الحصول على تبرعات صغيرة نسبياً من الأفراد أو المنظمات الأخرى(Wissema,J.G.,2009,30:31)، ومن ثم بالإضافة إلى نقل المعرفة بدأت ترتكز مهمتها الرئيسة على البحث وإنتاج المعارف الجديدة. (Kislyakov,A.& Chachua,T., 2021,2)

وفي مطلع القرن التاسع عشر، بدأ في الظهور نمطان متكاملان من أفكار الجامعات يتمحوران حول المفهوم النظري لفكرة الجامعة؛ النوع الأول هو جامعة هومبولت البحثيةHumboldt's Research University التي استحدِثَت كجزء من الإصلاحات التي تم تطويرها في مقابل النموذج النابليوني، الذي خضع لسيطرة ورقابة الدولة، والذي كان يتمحور حول المفهوم العملي، فقد تم تنظيم الجامعات النابليونية بشكل محكم، مع مناهج دراسية مصممة لتلبية الاحتياجات المهنية والإدارية للأمة؛ واقتصر البحث على عدد قليل من الجامعات في باريس والجمعيات العلمية. ولكن وفقًا لنموذج هومبولت، تم تنظيم الجامعات حول نشاط بحثي متخصص؛ لتوسيع وزيادة مجالات المعرفة عبر جميع التخصصات، وتم تعليم الطلاب في المقام الأول كباحثين مدربين تدريبًا علميًا؛ أما النوع الثاني فيُطلق عليه جامعة الفنون الحرة liberal arts university التي دافع عنها نيومان، والتي احتفظت بالدراسات الإنسانية التي ظهرت في عصر النهضة، والتي أعيد

تصورها كبرامج دراسية تستحق الدراسة لذاتها، وليس مجرد تدريب نهائي للنخبة (Goetze,T.,2019,9)، ولذلك سوف تتناول هذه الدراسة هاتين الفكرتين كي تتضح الأسس الفكرية التي ارتكزت عليها نشأة فكرة جامعات الجيل الثاني.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

الجامعة كمؤسسة في صراع دائم بين ماضيها وحاضرها، الماضي يشدها إلى تراثها الفكري والروحي، والحاضر يجذبها إلى عالم جديد تصبغه المادية وترسم أطره العلم والتكنولوجيا؛ ونظرًا لكون الأحداث المتسارعة التي يشهدها العالم اليوم، تُقدم فرصًا متتالية لإعادة النظر بالأفكار التأسيسية التي بُنيت عليها كبرى المؤسسات في المجتمع، وعلى رأسها الجامعات، فلا يمكن لأي إصلاح أن يتحقق بمنأى عن الرجوع إلى ما تحصل للبشرية من تراكم فكري ونظري وعملي. كما تواجهه الجامعات الآن من أزمات متعددة الأوجه، تتطلب من مفكري الأمة ومصلحيها العمل الجاد من أجل حرف مسار التدهور المتسارع نحو اتجاهات أقل كارثية، ووضع المؤسسات الاكاديمية والتعليمية في المكانة التي تستحقها، حيث إن توهان الجامعة بين مجموعة من الطرق في عصر متسارع التغيرات، يعد أمرًا في غاية الخطورة يتسبب في محو شخصية الجامعة، وضياعها، ومن ثم فقدان هويتها.

وإذا كان للجامعة أن تجد سبيلا آمنا في هذا المفترق من الطرق فعليها أن تبحث في ماضيها تستوحي منه أصالتها وسمتها، وتنظر إلى مستقبلها ترسم على هديه شكلها ومحتواها. ولعل أكثر المفكرين الذين أثروا في فكرة جامعات الجيل الثاني ورسموا لها إطارها وأبرزوا فكرتها وحددوا معالم طريقها ووضعوا تقاليدها هما جون هنري نيومان وفون هومبولت اللذان يعتبران من أعظم قادة وزعماء الفكر الانجليزي، ونظراً لقلة الدراسات التي اهتمت بدراسة نشأة فكرة جامعات الجيل الثاني؛ الأمر الذي دفع الباحثة إلى الاهتمام بدراسة تلك القضية.

وعلى ضوء ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في السؤال التالي: ما الاتجاهات الفكرية لنشأة جامعات الجيل الثاني عند هومبولت ونيومان؟ ويتفرع من هذا السؤال التساؤلات التالية:

١- ما المبادئ والأسس الفلسفية والفكرية التي ارتكزت عليها فكرة الجامعة البحثية عند هومبولت ؟

٢- ما المبادئ والأسس الفلسفية والفكرية التي ارتكزت عليها فكرة جامعة الفنون الحرة عند نيومان ؟

٣- ما أهم النتائج والاستخلاصات الخاصة بنشأة فكرة جامعات الجيل الثاني عند هومبولت ونيومان؟

٤- ما أوجه استفادة الجامعات المصرية من فكرة جامعات الجيل الثاني؟

أهداف الدراسة:

في ضوء الأسئلة السابقة، يمكن عرض أهداف الدراسة فيما يأتي:

- تَعَرُّف المبادئ والأسس الفلسفية والفكرية التي ارتكزت عليها فكرة الجامعة البحثية عند هومبولت.
- تَعَرُّف المبادئ والأسس الفلسفية والفكرية التي ارتكزت عليها فكرة جامعة الفنون الحرة عند نيومان.
- التوصل الى مجموعة من النتائج والاستخلاصات الخاصة بنشأة فكرة جامعات الجيل الثاني عند هومبولت ونيومان.
- عرض بعض أوجه استفادة الجامعات المصرية من فكرة جامعات الجيل الثاني.

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من الاعتبارات الآتية:

- المساعدة في اتضاح الرؤى حول رؤية ورسالة الجامعة ووظائفها في ظل مجتمع المعرفة الجديد، من خلال ربط هذه الرؤى بجذور الجامعة التي تمتد في التاريخ مئات السنين، واكتسبت خلالها تقاليد ومفاهيم ما زالت مستمرة وقائمة حتى الان .
- المساعدة في سبر تاريخ نشأة جامعات الجيل الثاني من خلال عرض فكرتي نيومان وهومبولت في تناولهما هذه النشأة.
- التأكيد على أن عملية إصلاح الجامعات لابد من أن تبدأ من الأسس النظرية والفلسفية التي تقوم عليها، فضلًا عن إحياء هذه الأسس وتجديدها وفقًا للمتغيرات العالمية المعاصرة.
- قد تمثل هذه الدراسة –بما تشتمل عليه من أدبيات ونظريات وأساليب منهجية– إضافة جديدة تفيد الباحثين في المجال التربوي.

منهج الدراسة:

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي الذي لا يقف عند جمع المعلومات وتبويبها وإنما يتعداها إلى التحليل والتفسير واستخراج الاستنتاجات المتعلقة بالمشكلة المنوطة، بغية فهم الحاضر وتوجيه المستقبل، كما استخدمت أسلوب التحليل الفلسفي، الذي يعتبر أداة لتحديد معاني الأفكار وتوضيحها؛ حيث ينظر ويليام جيمس إلى التحليل الفلسفي باعتباره أداة لتسوية الخلافات الفلسفية بهدف تحقيق النفع العام، كما يعتقد ديكارت أن التحليل الفلسفي هو وسيلة للتفكير بصورة صحيحة، وللبحث عن حقائق العلوم(Keeves,J.1997,53)، حيث تم اختيار أسلوب التحليل الفلسفي باعتباره الأسلوب الأكثر ملاءمًة لطبيعة الدراسة بهدف الربط بين القضايا الفلسفية والاتجاهات الفكرية المختلفة، من خلال تعرف نشأة فكرة جامعات الجيل الثاني عند هومبولت ونيومان.

مصطلحات الدراسة:

يمكن تعريف مصطلحات الدراسة فيما يلي:

- **جامعة هومبولت البحثية** Humboldt's Research University :

هي نموذج جامعي بحثي أرساه فون هومبولت، يرتكز بشكل أساسي على البحث العلمي والمعرفة العلمية، فوظيفة الجامعة فيه لا تتمثل في تمرير المعرفة المعترف بها والقابلة للاستخدام فحسب، وإنما وظيفتها هي إظهار كيفية استكشاف المعرفة من اجل تحفيز فكرة العلم في الاذهان الطلاب والتشجيع على مراعاة القوانين الأساسية للعلوم في التفكير. (ليلى ليراري، حسين مشطر،٢٠٢١، ٢٩)

- **وتعرف الباحثة "جامعة هومبولت البحثية" إجرائيا بأنها:**

واحدة من الجامعات البحثية الرائدة التي ساهمت في نشأة فكرة جامعات الجيل الثاني، ترتكز على خمسة ركائز أو وحدات بنائية معرفية وأيديولوجية أساسية يمكن أن توفر أساسًا راسخًا لبيئة تعليمية ملائمة للأبحاث والاكتشافات العلمية، وهذه المبادئ هي: وحدة التعليم والبحث، ووحدة المعرفة، والحرية الأكاديمية، والقومية، واستقلالية الجامعات، والتعاون مع الصناعة.

- **جامعة الفنون الحرة** Liberal Arts University

نموذج جامعي أرساه جون هنري نيومان ترتكز وظيفته على النمو الفكري للفرد في حد ذاته، وذلك عبر التعليم الحر، فضلًا عن التأكيد على وحدة بنية المعرفة وطبيعتها

المتكاملة، مما يساهم تربية الفكر للوصول به إلى أقصى درجات الكمال. (Stockdale, T.,2013,32)

- **وتعرف الباحثة "جامعة الفنون الحرة" إجرائيا بأنها:**

واحدة من الجامعات التي ساهمت في نشأة فكرة جامعات الجيل الثاني، ترتكز على ثلاث ركائز أو وحدات بنائية معرفية وأيديولوجية أساسية يمكن أن توفر أساسًا راسخًا لبيئة تعليمية ملائمة لتوفير تعليم شامل، وهذه المبادئ هي: التعليم الحر، ووحدة المعرفة، والجامعة كمجتمع من الأساتذة والطلاب.

- **وتعرف الباحثة إجرائيًا مصطلح " جامعات الجيل الثاني" بأنها:**

جامعات بحثية تتمركز حول المفهوم النظري لفكرة الجامعة الذي ينظر إلى الجامعة كمؤسسة مكرسة للسعي الخالص وراء المعرفة، والذي يعتبر الهدف الأساسي للجامعة فيه هو البحث العلمي، أما الوظائف الأخرى التي يمكن أن تقوم بها الجامعة –على سبيل المثال، الإعداد المهني وريادة الأعمال وغيرها– ليست سوى أمور ووظائف عرضية: "ويمكن اعتبارها وظائف للجامعة فقط بقدر اعتمادها على الوظيفة المركزية، أي السعي نحو التعلم" والمعرفة. فهي في الأساس مؤسسات معنية بإنتاج معرفة جديدة، وتدريب الجيل القادم من الباحثين، بالإضافة إلى التركيز بشكل خاص على أهمية التعلم كغاية في حد ذاته: أي أن المعرفة ليست مجرد وسيلة لشيء ما يتجاوزها أو أبعد منها، أو تمهيد لفنون وآداب معينة التي يمكن الفصل بينها بشكل طبيعي، ولكنها غاية كافية للسعي في حد ذاته، ولذلك اتحدت جامعة نيومان الحرة وجامعة الأبحاث في تفانيهما في دراسة المعرفة النظرية كغاية في حد ذاتها، حتى ساهموا في تشكيل فكرة متكاملة لجامعات الجيل الثاني.

الدراسات السابقة:

في حدود علم الباحثة لم يتم التوصل إلى دراسات عربية ناقشت موضوع الدراسة الحالية بشكل مباشر، لذلك لجأت الباحثة إلى الدراسات والبحوث الأجنبية السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، تلتمس فيها ما يساعدها على استجلاء المشكلة وبلورتها وتحديد جوانبها، وقد تم عرضها تنازليًا من الأحدث إلى الأقدم في محورين؛ الأول متعلق بفكرة جامعات الجيل الثاني عند هومبولت، والثاني مرتبط بفكرة جامعات الجيل الثاني عند نيومان، وذلك على النحو التالي:

(١) دراسات تتعلق بفكرة الجامعة عند هومبولت

- Trang Do,Perspektivy Nauki I Obrazovania(2023):

هدفت الدراسة إلى وصف تطور المفاهيم حول التعليم بشكل عام، والتعليم العالي بشكل خاص؛ لتوضيح دور التعليم في الحياة الاجتماعية، وأوضحت أن هومبولت يرى أن التعليم العالي هو عملية للسعي نحو الحرية والبحث عن الحقيقة، والغرض من ذلك هو معرفة محتوى ومبادئ التعليم العالي، وبخاصة الاقتراحات الهادفة لبناء التعليم المستقل/الذاتيautonomous education في فيتنام اليوم، وقد استخدمت الدراسة المنهج الجدلي الديالكتيكي، وأساليب التحليل والتركيب والمقارنة والتباين لتوضيح وجهات النظر حول التعليم في تاريخ الفكر الإنساني منذ العصور القديمة والوسطى والحديثة، والتي يمكن من خلالها استخلاص المضامين والمبادئ الأساسية في فلسفة التعليم العالي عند هومبولت، وقد تبين من الدراسة أن هومبولت هو مؤسس نموذج جامعة برلين– المعروفة بأم الجامعات الحديثة؛ وهو نموذج جامعي يقوم على فلسفة إعلاء الحرية في التعليم، وإعلاء الروح العلمية للبحث عن الحقيقة واكتشافها، وفي الوقت نفسه الجمع بين التدريس والبحث العلمي، كما تتمتع فلسفة هومبولت الليبرالية للتعليم العالي بتأثير قوي، وهي تهيمن وتصبح حقيقة واقعة في العديد من البلدان ذات التعليم المتقدم، وقد أوصت الدراسة أن فلسفة هومبولت للتعليم العالي لا تزال تحتوى على العديد من القضايا التي تحتاج إلى دراسات شاملة لها.

- Gry Cathrin Brandser (2022):

قدمت هذه الدراسة" إعادة النظر في هومبولت" منظورًا جديدًا للخطاب المعاصر المحيط بإصلاح الجامعات الأوروبية، بحجة أن الإصلاح المعاصر يستمد أساسه من الحقائق المبنية مسبقًا حول ما يسمى "جامعة هومبولت"، كما إنها تتبع الانحدار التاريخي لهذه الحقائق إلى الاستقبال الأمريكي لأفكار هومبولت من منتصف القرن التاسع عشر حتى الستينيات، بالاعتماد على مجموعة ثرية من المصادر التاريخية، وقد قدمت بديلاً للتفسيرات التقليدية للقوى الكامنة وراء الإصلاح المستمر للجامعات الأوروبية، بالإضافة إلى أنها انتقدت السرد التاريخي التقليدي حول جامعة هومبولت، وقدمت رؤية جديدة ثاقبة للاستقبال الأمريكي للأفكار الألمانية.

(٢) دراسات تتعلق بفكرة الجامعة عند نيومان

- D. G. Mulcahy (2008):

أوضحت هذه الدراسة أن جون هنري نيومان قدم المفردات والمبررات الأساسية والمنطق التوجيهي الذي يدعم نموذج التعليم الليبرالي حتى اليوم، كما سلطت الضوء على تركيزها المركزي على تنمية الفكر، واعتماده على المعرفة النظرية ذات القاعدة العريضة، واستقلاله عن الشروط الأخلاقية والدينية، وكونه غاية خاصة بها، كما أكدت على أنه مع دخول تفسيرات جديدة في النقاش حول التعليم الليبرالي، تنبثق المزيد من الإمكانيات التعليمية من فكر نيومان بما يتجاوز تلك الواردة في نظريته حول التعليم الليبرالي، وتبرز هذه في فكرة نيومان الأوسع عن التعليم الجامعي، التي تدمج التكوين الاجتماعي والأخلاقي والروحي وفي فكره الفلسفي، حيث طور نظرية المعرفة التي تتعارض مع فكرة الجامعة، وبالإضافة إلى ذلك أشارت الدراسة إلى أن هناك احتمالات مثيرة للاهتمام تنشأ من نظرية نيومان للتفكير في الأمور الملموسة بسبب تحديها الضمني للنظريات الموروثة للتعليم الليبرالي وبسبب الإمكانيات التعليمية التي توفرها في حد ذاتها وفي التطورات التعليمية الفعلية التي يمكنهم تقديم الدعم لها.

- Joseph Dunne(2006):

تناولت هذه الدراسة مفهومين رئيسيين في فكرة الجامعة، وهما "المفهوم الفلسفي" و"المفهوم الليبرالي"، وأشارت أن كلا المفهومين، على الرغم من مزاياهما، إلا أنه تشوبهما بعض الاشكاليات، ولذلك عرضت عدد من الاشكاليات الفكرية عند جون هنري نيومان التي تم إساءة فهمها، بما في ذلك أفكار نيومان عن الوظائف القيمة الخاصة بالتعليم الحر ومكانة البحث العلمي في فكر نيومان، وقد اقترحت الدراسة في النهاية بعض خطوط التحليل، المستوحاة جزئيًا من التأثير الأرسطي في كل من أعمال نيومان وفي بعض الفلسفة الحديثة، والتي قد تساعد في معالجة هذه المشكلات والقضايا ودعم الادعاءات المتعلقة باستمرار قوة فكر نيومان حول التعليم الجامعي.

- **دراسة محمد سيف الدين (١٩٨٥):**

أوضحت الدراسة أن مهمة الجامعة عند نيومان هي النمو الفكري للفرد في حد ذاته، وأن سبيل الجامعة في ذلك هو التعليم الحر، ووحدة فروع المعرفة التي تكون كلًا أو نظامًا واحدًا، وأن كل فرع منها يثري الفرع الآخر ويكمله. كما أشارت أن هذا النوع من التعليم لا يتأتى، من منظور نيومان، عن طريق تبنى الجامعة لمنهج عريض جدًا بحيث

يشمل جميع نواحي المعرفة الإنسانية، حيث إن هذا الشمول أو الموسوعة في التعليم، من وجهة نظره، أسوأ بكثير من التخصص الضيق، وقد توصلت إلى أن نيومان لم يكن ضد التعليم للمهنة، ولكنه كان ضد التعليم للمهنة كهدف في حد ذاته، فهدف الجامعة والتعليم الجامعي عنده هو الكمال الفكري، وهو التعليم الحر وليس فقط احتراف المهنة.

تعليق على الدراسات السابقة

من خلال استعراض الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، يتضح أن هناك تنوعًا في المواضيع والأهداف والنتائج المتحصلة بتنوع الجوانب التي عالجتها كل دراسة من هذه الدراسات وأيضًا بتنوع المنهجيات المتبعة، وقد تمت الاستفادة من الدراسات السابقة في توجيه مسار الدراسة الحالية من حيث تحديد مشكلة الدراسة وأهدافها والمنهجية المتبعة فيها.

خطوات الدراسة:

حتى يتحقق الهدف من هذه الدراسة وللإجابة عن تساؤلاتها، فإنها سارت وفق الخطوات التالية:

١- للإجابة عن التساؤل الأول: تم تخصيص المحور الأول: فكرة جامعات الجيل الثاني عند هومبولت، والذي تضمن: الظهير الفلسفي لنشأة فكرة جامعات الجيل الثاني عند هومبولت ، كما تتضمن المبادئ والأسس الفكرية التي ارتكزت عليها جامعة هومبولت البحثية.

٢- للإجابة عن التساؤل الثاني: تم تخصيص المحور الثاني: فكرة جامعات الجيل الثاني عند جون هنري نيومان ، والذي تضمن: الظهير الفلسفي لنشأة فكرة جامعات الجيل الثاني عند نيومان، كما تتضمن المبادئ والأسس الفكرية التي ارتكزت عليها جامعة الفنون الحرة.

٣- للإجابة عن التساؤل الثالث: تم تخصيص المحور الثالث: نتائج الدراسة والذي تضمن: مجموعة من النتائج والاستخلاصات الخاصة بنشأة فكرة جامعات الجيل الثاني عند هومبولت ونيومان، والتي ساهمت في تشكيل فكرة جامعات الجيل الثاني.

٤- للإجابة عن التساؤل الرابع: تم تخصيص المحور الرابع: أوجه استفادة الجامعات المصرية من فكرة جامعات الجيل الثاني، والذي تضمن: كيفية استفادة الجامعات المصرية من الاتجاهات الفكرية المختلفة لفكرة جامعات الجيل الثاني، بالإضافة إلى تقديم مجموعة من التوصيات.

المحور الأول: فكرة جامعات الجيل الثاني عند فون هومبولت

يمكن تناول فكرة جامعات الجيل الثاني عند فون هومبلوت من خلال نقطتين رئيسيتين، وذلك على النحو التالي:

أولًا: الظهير الفكري لنشأة جامعات الجيل الثاني عند فون هومبولت

لم يرق النموذج الفرنسي الى مستوى تطلعات باقي الدول الأوروبية، ولهذا اقترح "هومبولت" أن يتم إرساء الجامعة على أسس الأفكار الليبرالية، " فوظيفة الجامعة ليست في تمرير المعرفة المعترف بها والقابلة للاستخدام وإنما وظيفتها هي إظهار كيفية استكشاف المعرفة من اجل تحفيز فكرة العلم في أذهان الطلاب وتشجيعهم على مراعاة القوانين الأساسية للعلوم في تفكيرهم، وقد أدى تطبيق مفهوم هومبولت الجامعي إلى حدوث تحولات في بنية ونمط المعرفة العلمية وهي التحولات التي أدت لظهور نموذج جامعة الجيل الثاني. (ليلى ليراري، حسين مشطر، ٢٠٢١، ٢٩)

حتى نهاية القرن الثامن عشر، كانت الجامعات مؤسسات تعليم وإعداد فحسب، فلا تعني بالبحث إلا عرضًا، غير أن إنشاء جامعة البحث في برلين عام١٨٠٩، على يد ويلهلم فون هومبولت، كانت بمثابة القدوة التي حفزت التنافس في العالم أجمع، حيث كان البحث في معظم البلدان الأوروبية، وحتى نهاية القرن الثامن عشر، يجرى تحت إشراف الأكاديميات. (تورستين هوسين، ١٩٩١، ٢٠١)

وقد يُنظر إلى إعادة هيكلة الجامعة الألمانية في فترة ما بعد الحرب وبعد إعادة التوحيد على أنها ملاذ جديد لما يُفترض أنه نجح في الفترات السابقة للأزمة – "نموذج هومبولت" الذي يجمع بين وظائف التدريس والبحث في الجامعات، ومهما كانت الملامح المحددة لهذا النموذج، فقد ظهر مبدأه المركزي في خضم أزمة اعتلال النظام الجامعي في القرن الثامن عشر (ليس النظام الألماني فحسب بل في عموم أوروبا)، حيث أدى "التدمير الخلاق" السريع للإمبراطورية الرومانية من قبل نابليون في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، إلى مزيد من التطوير لخطط إنقاذ أو تغيير ما كان يمكن إنقاذه من تحت أنقاض المؤسسات التي اعتبرها العديد من المعاصرين مجرد آثار لنظام قديم فاسد. (McClelland, C., 2019 ,3)

ومن ثم عندما نشأت الجامعة الألمانية الكلاسيكية، رسم الإصلاحيون البروسيون صورة للجامعة تشير إلى وجود علاقة مبسطة بين عمليات التعلم البحثي والعلمي وبين أشكال الحياة في المجتمعات الحديثة، ومن منظور فلسفة مثالية للتوافق، فقد عزوا

للجامعة سلطة الشموليةpower of totalization التي أثقلت بالضرورة على هذه المؤسسة منذ البداية.(Habermas, J.,1989,103)

وقد احتلت فكرة Bildung –أي التعليم والتنمية الشخصية والتثقيف بشكل شامل ومتكامل– مكانًا مركزيًا في فلسفة هومبولت التعليمية، سواء في المناقشات العامة أو في الخطط الملموسة لتطوير النظام الجامعي، حيث حدد هومبولت نظامًا تعليميًا من شأنه أن يزود طلابه بما أسماه "Menschen Bildung " education of people /human education " أي تعليم الإنسان، ولذلك شدد هومبولت على ما أطلق عليه Bildung " التعليم العام أو الشامل للفرد "، مقابل Ausbildungأي "التعليم الموجه بشكل خاص نحو العمل أو المهنة(Albritton,F.,2006,2)، وكفكرة تربوية، تسعى Bildung إلى تحقيق تنمية شاملة للقدرات الفكرية والروحية والجمالية والبدنية للإنسان بهدف تشكيل الإنسان ككل بشكل متكامل.(Östling,J.,2018, 39)

ورغم ما واجهه من انتقادات، فقد أصبح النموذج الألماني الذي وضعه فون هومبولت، نموذجًا تقليديًا لبقية أوروبا، وتأسست وفقًا له الجامعات البحثية في الولايات المتحدة الامريكية، التي تتقدم جامعات العالم اليوم، ويمكن القول أن فكرة جامعة هومبولت استمرت بكونها النموذج الأكثر تميزًا حتى أواخر القرن العشرين.(Ruegg, W., 2004, 167:174)

ويسعى بعض العلماء إلى وضع نهاية لجامعة هومبولت في وقت مبكر من ١٨٢٥–١٨٥٠، وحجتهم الرئيسية هي أن مبادئ هومبولت لم تكن قادرة على التعامل مع التوسع النظري والمؤسسي السريع للعلوم الطبيعية. هذا التطور، في نهاية المطاف، يعني أن الحلم المثالي لـ "وحدة المعرفة" قد تلاشى وحل محله تدريجيًا مفهوم "ثقافتين" علميتين متمايزتين. وفي نفس الوقت تقريبًا– في ظل ما يسمى بالثورة الصناعية الثانية التي صاحبت ظهور الصناعات الفولاذية والكهروكيميائية– حدث طلب متزايد بسرعة على نوع جديد من التدريب والمهارات المهنية المؤهلة، كما تجلى هذا الطلب على الصعيد المؤسسي في تأسيس الجامعة التقنية الحديثةTechnische Hochschulen ، وقد قوض هذا التنوع المؤسسي أيضًا حلم هومبولت بوحدة المعرفة والجامعة كملاذ "شبه مقدس" أو " برج عاجي" تحت الرعاية الفاضلة للفلسفة.(Nybom,T., 2003,148)

ومع ذلك، هناك بعض المؤرخين الذين يؤكدون أن جامعة هومبولت استمرت حتى ١٩٣٣–١٩٤٥، وأن سقوطها النهائي لم يكن مرتبطًا على الإطلاق بأي تغييرات مؤسسية أو فكرية جوهرية، بدلاً من ذلك كان سقوطها مرتبطًا ارتباطًا مباشرًا بالاضطراب السياسي والأخلاقي للرايخ الثالثThird Reich ، حيث إن التعديل السلس للنظام الجامعي مع

النظام النازي، قد أظهر بوضوح أن التفوق العلمي والعقلانية والأكاديمية المفترضة "Sittlichkeit"لم تكن حماية من human immorality فجور الإنسان وعدم الأخلاقية البشرية، ومن الجدير بالذكر أنه بعد الحرب العالمية الثانية تم طرح أفكار هومبولت والجامعة الألمانية على أنها واحدة من العناصر القليلة الباقية في المجتمع والثقافة الألمانية، والتي يمكن على أساسها إعادة بناء مستقبل مجتمع ألماني ديمقراطي. فلم تؤد كارثة الرايخ الثالثThird Reich إلى بداية جديدة في نظام الجامعات الألمانية، بل أدت إلى إحياء متعمد لجامعة هومبولت. (Nybom,T., 2003,149)

ثانياً: المبادئ والأسس الفكرية التي ارتكزت عليها فكرة جامعة هومبولت البحثية

هناك مجموعة من المبادئ الرئيسة التي تقوم عليها الفكرة الكلاسيكية للجامعة الحديثة، حيث ارتكز الأساس الفكري والعقلاني المؤسسي لمفهوم جامعة هومبولت إلى خمسة ركائز أو وحدات بنائية معرفية وأيديولوجية أساسية يمكن أن توفر أساسًا راسخًا لمزيد من التطوير للفكرة المعاصرة للجامعة، وهذه المبادئ هي: وحدة التعليم والبحث، ووحدة المعرفة، والحرية الأكاديمية، والقومية، واستقلالية الجامعات، والتعاون مع الصناعة. ويمكن عرض هذه المبادئ فيما يلي:

المبدأ الأول: وحدة التعليم والبحث

المبدأ الأول في الفكرة الأساسية لجامعة هومبولت البحثية هو:" وحدة التعليم والبحث العلمي، حيث تتمثل وظيفة الجامعة في استكشاف وتقديم المعرفة من خلال البحوث الأصلية والرصينة، وليس فقط في نقل المعارف واكساب المهارات(Anderson,R.,2010,8)، فلم تكن وظيفة الجامعة تمرير المعرفة المعترف بها والقابلة للاستخدام مباشرةً مثلما فعلت المدارس والكليات في العصور الوسطى، وإنما لإظهار كيفية استكشاف هذه المعرفة، من أجل تحفيز فكرة العلم في أذهان الطلاب.

وقد حدد هومبولت مفهوم الجامعة معتبرًا أن مهمتها تقضي بالاعتناء بالعلم بمعناه الأعمق والأوسع، وتوجيه التعليم نحو معرفة العلم، وجعله عنصرًا من عناصر الإعداد الفكري والأخلاقي"، وقرن "المعرفة الموضوعية بالتنشئة الذاتية "، فأن يسعى المرء دائمًا إلى تعلم المزيد بحرية وضمن متحد جامعي مؤلف من أساتذة وطلاب تحركهم روح واحدة، يقتضي منه أن ينظر إلى العلم على أنه مسألة لم يتم حلها بعد حلًا كاملًا، وعلى كل تعليم جامعي أن ينطلق" من مبدأ النظر إلى العلم على أنه شيء لم يتم اكتشافه ولا يمكن اكتشافه أبدًا بصورة كاملة، وكأنه موضوع اكتشاف جزئي، لا يكتمل أبدًا ولابد من السعي وراءه بلا كلل". (هنز غونتر كارل،١٤١،١٩٨٨)

وبإتباع المبدأ المستمد من المثاليين والرومانسيين الألمان المتمثل في "العلم من أجل العلم"، أصبحت الوظيفة الرئيسة للجامعة تتمثل في السعي للوصول إلى المعرفة أو الحقيقة في حد ذاتها بجميع أشكالها دون قيد أو شرط، وذلك في إطار البحث المنظم منهجيًا. (Kwiek,M. ,2006, 23)

وكان مبدأ "العلم من أجل العلم" أو "البحث من أجل العلم ذاته"، قد عمل على إضفاء الشرعية على خلق مهنة جديدة لممثلي الطبقة الوسطى والدنيا، الذين كانت فرصهم في الحراك الاجتماعي الصاعد محدودة نسبيًا، وتدريجيًا أصبح التدريس الجامعي وظيفة بدوام كامل، وأصبح الأساتذة كتبة جامعيين بأجر ويمكنهم تكريس كل طاقاتهم للتدريس وإجراء البحوث في الجامعة. وكانوا قد بدأوا في تشكيل منظماتهم ومجلاتهم وبناء مجتمعاتهم البحثية؛ كما رأوا بعضهم البعض كأقران وكتبوا مع بعضهم البعض؛ وكانوا يحكمون على بعضهم البعض من حيث "الجدارة الفكرية" بدلاً من الخلفية الاجتماعية أو العوامل الشخصية.(O'Boyle,L.,1983,6)

وكانت تكمن الأهمية الرئيسية للجامعة الألمانية في التركيز على البحث عن المعرفة الجديدة بدلاً من نقل القوانين والقواعد المهنية الثابتة نسبيًا من الأجيال الأكبر سنًا إلى الاجيال الناشئة، وأصبح يتم تعيين الأساتذة على نحو مطرد من الباحثين والعلماء الذين كانوا يقومون بالبحث والاكتشاف وتقديم تفسيرات جديدة، وكان من المتوقع أن يستمروا في القيام بذلك كجزء من مهامهم الرسمية، ولم يكن المقصود بهذا فقط الدور التقليدي للأساتذة– أي استيعاب المعرفة ونقلها– ولكن الدور الجديد المتمثل في المساهمة بشكل منهجي وديناميكي في ازديادها وتوسعها من خلال البحث والاستكشاف، فقد كان من المأمول أن يتعلم الطلاب هذه الأساليب الجديدة ويطبقونها أيضًا، وبذلك لن تنقل المعرفة فقط في شكل ثابت، ولكن سيتم توسيع نطاقها وزيادتها، كما سيتم تأهيل الطلاب كي يكونوا قادرين مدى الحياة على البحث والاستكشاف والاستقصاء وتطبيق أحدث الأساليب البحثية والعلمية، ومن ثم يقوم الطلاب من الناحية المبدئية باكتساب عادات تعزز النمو الأخلاقي والفكري مدى الحياة، وذلك بهدف تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي أطلق عليه هومبولت " Bildung" . (McClelland,C.,1)

وبعد بروز البحث كنشاط أساسي للجامعة، أصبحت الجامعة الجديدة موجهة بروح البحث عن الحقيقة بمشاركة الطلاب كشركاء في عملية البحث، حيث يقترح هومبولت نشوء نوع جديد من العلاقات بين الأساتذة والطلاب، حيث تصبح العلاقة بين الأستاذ والطالب شيئًا مختلفًا عن ذي قبل؛ الأول ليس مخصصًا من أجل الأخير، ولكن كلاهما موجود للعلم(Deicke,W.,Gess,C.,Rueß,J.,2014,27)، فقد تصور هومبولت التعليم

الجامعي كنشاط طلابي متمركز حول البحوث، يمارس عبر الحلقات الدراسية والمختبرات، وأن التعليم الجامعي ليس كالتعليم في المراحل الدراسية التي تسبقه؛ فلا يعود الأستاذ معلمًا، ولا الطالب تلميذًا، بل يصبح الطالب الجامعي باحثًا مستقلًا يقوم بإجراء البحوث بنفسه، والأستاذ يرشده ويوجهه(Ruegg,W.,2004,5:6)، وبالتالي يشارك الطالب في تقدم العلم: فهو لم يعد ليرضى بالموقف السلبي الذي كان يعتمده الطالب الجامعي التقليدي في القرن الثامن عشر، وبذلك أصبحت الدراسة الجامعية "فعلًا شخصيًا" يستلزم قوى خلاقة وتفكيرًا منهجيًا ونشاطًا إبداعيًا مميزًا.

وعلى الصعيد الآخر يجب أن يكون أساتذة الجامعات علماء، وأن يكونوا قادرين على إجراء البحوث العلمية، ونشر المقالات في المجلات العلمية، كي يكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع الأكاديمي، ولقد أرسى هومبولت هذا المبدأ من أجل حماية التعليم الجامعي من التدهور والتردي، الذي حدث في جامعات العصور الوسطى التي لم تغير مناهجها الدراسية لمئات السنين، ولهذا السبب تدهور العديد منها بعد القرن الثامن عشر (Savvina,O.,2016,42:43)، وبناءً عليه يجب أن يكون أساتذة الجامعات على دراية وعلم دائمًا بأحدث الاكتشافات العلمية من خلال البحث الدائم، كما يجب أن يكونوا قادرين على نقل ثقافة ومهارات البحث العلمي إلى طلابهم.

ويتضح مما سبق أن هومبولت قد ناقش فكرة الجامعة من منظور جديد كليًا هو "توحيد الناس"uniting people من أجل العلم، فالطلاب والأساتذة يعملون معًا، بدلاً من الأساتذة الذين يعملون فقط من أجل الطلاب، فضلًا عن "البحث عن الحقيقة ونقلها" بدلاً من مجرد نقلها إلى الطلاب، أي يصبح التعليم مصحوبًا بالبحث، وارتباطهما "باللغة العلمية"، كما أن الهدف من التدريس والبحث هو "بناء وتشكيل الإنسان ككل"، أي "التربية بالمعنى الأوسع للكلمة، ومن ثم في ظل الحياة الجامعية فإن أساتذة الجامعة والطلاب مدفوعون بدافع واحد، هو السعي للوصول إلى المعرفة؛ ولذلك يجب أن يكون الأستاذ الجيد باحثًا جيدًا وأن يكون الطالب هو الباحث والعالم المستقبلي، كما يحتاج التدريس إلى المادة أو المحتوى الذي لا يمكن أن يقدمه إلا البحث فقط، وبناء عليه فإن الجمع بين التدريس والبحث هو "المبدأ الأساسي والراسخ للجامعة عند هومبولت.

المبدأ الثاني: وحدة المعرفة

في الوقت الذي كان يدافع هومبولت فيه عن مبدأ "جامعة كل العلوم " Universtas Literarum، التي تجمع بين نطاق واسع من فروع العلم، كان يسهم في صياغة رؤية جديدة للجامعة على إنها كلُ متماسك، فلابد للتعليم الجامعي من أن يتخطى كل تمييز

بين مختلف فروع المعرفة، فيسمح بإدراك وحدة العلم، وإظهارها جلية، وبوضع مجمل العلم البشري وسعي المرء إلى بلوغه، في منظور فلسفي، ومصالحة الفرد مع تعدديته لتصبح وحدة متكاملة تحمل في ذاتها وعد التنسيق الشامل للحياة. (هنز غونتر كارل،١٩٨٨، ١٤١: ١٤٢)

ولم تكن وحدة المعرفة هذه مجرد ركيزة ابستمولوجية ومعرفية للفلسفة المثالية الألمانية، ولكن كانت أيضًا في بعض النواحي، ركيزتها الفلسفية والأخلاقية الأساسية، ويجب تحقيق هذه الوحدة وضمانها في المقام الأول من خلال سيادة "الفلسفة"، ففي الجامعة مُنحت الفلسفة مكانة "Grundwissen Die Mutter aller Wissenschaften أي "أم العلوم " أو " أم المعرفة العلمية"، وهذا لا يعني ببساطة أنه يمكن دمج العلوم الطبيعية والثقافية في المستوى الفلسفي الأعلى، وقد تم أيضًا منح الفلسفة–جنبًا إلى جنب مع التاريخ– المهمة الأساسية أو الواجب الرئيسي للإشراف على ما يسمى "Brotwissenschaften"، أي الطب والتكنولوجيا والقانون. (Nybom,T., 2003,145)

ولا ينبغي أن تكون مجالات الدراسة الثلاثة هذه قادرة على إفساد أو حتى التأثير على النظام المؤسسي والمحتوى الفكري للتعليم الجامعي، لأن هذه التخصصات – على حد قول فون هومبولت– ليس لها مكان روحي مباشر في العلم كهدف في حد ذاته Wissenschaft، في حين كان لها مكان في الأعمال الحرفية والصناعات اليدوية"، وكانت هذه الفكرة الكانطية تعني فعليًا أن الجامعة الموجودة في العصور الوسطى انقلبت رأساً على عقب، عندما أصبحت الكلية الفلسفية التي كانت تحتل المكانة "الأدنى" فجأةً هي المسيطرة، مع الحق والالتزام بمراقبة الكليات الثلاث الأخرى التي كانت تعتبر سابقًا "الأعلى"، فقد كانت الكلية الفلسفية في جامعات العصور الوسطى هي الأدنى مرتبةً، وكانت مخصصة في المقام الأول للدراسات التحضيرية، ولكن بحلول نهاية القرن الثامن عشر، بدأت أعداد متزايدة في التساؤل بشأن هذا النظام القديم الذي لا يزال قائمًا، فقد أكد إيمانويل كانت، يوهان جوتليب فيشت، وفريدريش شلايرماخر على أنه يجب وضع كلية الفلسفة على قدم المساواة مع الثلاثة الآخرين، بل ويجب أن تعطى الأولوية والأسبقية عليهم، وفي الواقع يمكن للمرء أن يقول أن كلية الفلسفة شكلت الجامعة الأصليةgenuine و"الحقيقية" real الجديدة، نظرًا لأنه، وفقا لكانت، أو فون هومبولت وآخرون فإن الكلية الفلسفية كانت هي الوحيدة المرتبطة مباشرة بـ "الحقيقة"، في حين كان للثلاثة الآخرين مبرراتهم المنطقية في الجدوى أو المنفعة الأساسيةinstrumental usefulness . (Nybom,T., 2003,145)

المبدأ الثالث: الحرية الاكاديمية

ارتكزت جامعة هومبولت في برلين على نموذج جديد للتعليم الجامعي يمكن تسميته ب"النموذج الحر الديمقراطي"، فكانت الخصائص الأساسية للفكرة الحديثة للجامعة هي: "الشخص الحر"free person ، و"البحث الحر " research free، و"التعليم الحر " free education ، و"المعرفة الحرة" free knowledge . Serikov V., Pichugina V., (Saurenko N.,2015, 401)

ومن ثم كان المبدأ الهام الثالث لنموذج جامعة هومبولت هو الحرية الأكاديمية، أي حرية الأستاذ في التعليم، وحرية الطالب في التعلم، وهي ميزة النموذج الألماني للجامعات عمومًا، فمن ناحية كان نظام أساتذة الجامعات مبنيًا على التنافس والحرية، رغم أنهم كانوا يعملون كموظفي دولة، إلا أن لديهم حرية الانتقال أينما شاءوا، وتنشأ هويتهم ومكانتهم الاجتماعية من تخصصاتهم العلمية(Ruegg,W.,2004,8)، وأصبحت الحرية الأكاديمية تعني بشكل متزايد حرية التدريس فبدأت تشير بشكل أكثر بكثير، إن لم يكن حصريًا، إلى الأساتذة وحريتهم في التدريس وإجراء البحوث واختيار محتوى المناهج التعليمية للمقررات الدراسية التي يقومون بتدريسها، أكثر مما تشير إلى الطلاب. (Savvina,O.,2016,42:43)

وعلى الصعيد الآخر تعني عبارة "حرية الطلاب" عدم خضوع الطلاب لأي نوع من أنواع الإكراه؛ فلا يتم إجبارهم أبدًا على أي اتجاه، ولا شيء يغلق أمامهم، لا أحد يأمرهم بالالتحاق بهذه الدورة التدريبية أو تلك؛ لا يمكن لأحد أن يقرعهم أو يؤاخذهم إذا أهملوا أو أغفلوا القيام بعملهم، لا توجد سيطرة على أي من جهودهم المبذولة باستثناء ما قد يقدمونه هم بأنفسهم للأساتذة، فهم يعرفون ما يُطلب منهم عند مغادرتهم الجامعة، كما يعرفون نوع الاختبارات التي سيؤدونها بعد ذلك؛ ولكن مع أي حماسة يعتزمون العمل على تحقيق هذا الهدف في أي وقت، ومدى انتظامهم أو عدمه يظل أمرًا متروكًا لهم تمامًا، في حين يتم الحرص على عدم حاجتهم إلى المساعدات والوسائل المعينة والموارد اللازمة للتعمق أكثر في دراستهم؛ وعلى الرغم من أنه قد يتم الانتباه إلى مدى جودة أو سوء استخدامهم لهذه الأشياء، يمكن ملاحظة مدى استفادتهم منها بشكل جيد أو سيء، إلا أنهم على الأقل لا يخضعون للمساءلة المباشرة أمام أي شخص(Schleiermacher,F.,1991,50)، فالغرض من الجامعة هو أن يكون الطلاب قادرين على اكتشاف المعرفة وليس التعلم فحسب، فلا يجب حشو الذاكرة بالمعلومات، ولكن بدلاً من ذلك، يجب إيقاظ حياة المرء بأكملها، من خلال "روح أعلى، الروح العلمية الحقيقية"، فلا يوجد إكراه فضلًا عن ضرورة وجود جو

"داعم للحرية الكاملة"، ومن ثم يُظهر الطلاب "روحًا مشتركة"، وكل هذا هو جوهر الحرية الأكاديمية.(Schleiermacher, F.,1991,52)

المبدأ الرابع: القومية

إن العملية المؤسسية لظهور الجامعة الحديثة كانت مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بعملية أخرى، ألا وهي صعود الدولة القومية، سواء في السياسات التي تم تشكيلها حديثًا في القارة الأوروبية، مثل إيطاليا أو ألمانيا، أو من خلال إصلاح مؤسسات الدولة القديمة، مثل فرنسا أو الولايات المتحدة الأمريكية . (Wittrock,B., 1993, 305)

ومع صعود الدولة القومية، تم وضع الجامعة على رأس المؤسسات التي تحدد الهوية الوطنية: "فسارت إقامة الدولة القومية جنبًا إلى جنب مع إدراج المؤسسات الأكاديمية في صفوف خدمة الدولة، مما وضع عليها الالتزام الضمني بخدمة المجتمع الوطني(Neave,G.,2001,26)، ولم يكن ظهور النماذج البروسية والفرنسية (النابليونية) للجامعة يعني فقط التحول والانتقال من المعرفة الظاهرة revealed knowledge– التي تميزت بها جامعات العصور الوسطى (و الجامعات الحديثة المبكرة) – إلى المعرفة العلمية scientific knowledgeالتي يمكن التحري عنها والتحقق منها، وكانت إصلاحات هومبولت خطوة حاسمة في تحديد الدولة القومية نفسها، من خلال إنشاء تلك المؤسسات لدعم الهوية الوطنية، فضلًا عن توفير وسائل لإدامة "تقاليد معرفية" خاصة التي توليها الأمة الناشئة أهمية بوصفها تعبيرات فريدة عن استثنائيتها وتفردها، وإضفاء الطابع الرسمي على نوع المعرفة اللازمة لكل من المواطنة ولتولي المسؤوليات الإدارية التي قد تخولها الأمة. (Neave, G., 2001, 5)

وقد كان الاتجاه نحو إضفاء الطابع القومي على الجامعة قويًا واستمرت عملية ربط الجامعة بالدولة القومية طوال القرن التاسع عشر، "وسارت عولمة الدولة القومية جنبًا إلى جنب مع إضفاء الطابع القومي و"تأميم الثقافة"، كما تم إعادة تحديد الهدف الاجتماعي ورسالة وأدوار الجامعة في الدولة الوطنية الناشئة من جديد، ومن الواضح أن نظم التعليم الجامعي الناشئة كانت أنظمة وطنية، لها أولوياتها القومية الخاصة بها وأنماطها المميزة لإقرار المعرفة والتعليم واعتمادهما وإصدار الشهادات لهما، وارتبطت الخدمة المدنية في الدولة القومية ارتباطًا وثيقًا بالجامعات الوطنية، وفي نفس الوقت اكتسب العلماء والأساتذة –في بعض البلدان– مكانة الموظفين العموميين أو موظفي الدولة (Kwiek,M., 2006,9)، وعليه كان إضفاء الطابع الوطني على التعليم الجامعي متلازم مع "تأميم" العلماء والباحثين.

وعقب الاتجاه إلى القومية في القرن التاسع عشر، أصبحت جامعات هومبولت مؤسسات وطنية حيث بدأ التدريس فيها باللغة الوطنية، كما أصبحت الجامعات فخر الأمم في الحقبة القومية، بالإضافة إلى ذلك فقد لوحظ نجاح الجامعات الألمانية في كل مكان، حيث كان الأجانب يأتون إلى ألمانيا لاستكمال تعليمهم، أما اللغة اللاتينية، فقد تم التضحية بها، وأصبح التواصل بين العلماء والتنقل بين الجامعات أكثر صعوبة، وأصبحت اللغة الألمانية هي اللغة العلمية الأكثر أهمية. (هانز يوهان غويتزن، ٢٠١٩، ٥٢)

وقد اتخذت المعرفة ذات الجدوى شكلًا جديدًا: فهي نوع المعرفة التي تعزز التماسك الوطني، وتقدم التقنيات والمهارات والفهم لضمان إدارة النظام العام والصحة والحفاظ على سيادة القانون، وأصبحت الجامعة "المصدر الرئيس لمثل هذه المعرفة ومنبعًا للذاكرة التاريخية والثقافية والسياسية للأمة، والتي كان الحفاظ عليها ونشرها مهمتها الأساسية، كما أصبح إنتاج هذا النوع من المعرفة في الجامعة مسؤوليتها العامة. (Neave, G., 2001, 12)

ومما سبق يمكن التأكيد على الجانب القومي لجامعة هومبولت ودور الجامعة كما تصوره المفكرون الألمان في إنتاج الوعي القومي للحفاظ على تماسك المواطنين، وتعزيز الولاء الوطني، ودعم ليس فقط القومية من الناحية الثقافية ولكن أيضًا الدولة القومية من الناحية السياسية.

المبدأ الخامس: استقلالية الجامعة

يرى هومبولت أن التعليم يجب ألا يكون شأن الدولة المطلق، وألا تقع المسؤولية النهائية عن البحث والتعليم الجامعي على عاتق الدولة على الصعيد المركزي. ومن مبادئ هومبولت الأساسية، التي تستمد جذورها من فكرة رجال الإصلاح البروسيين، القائلة بمنح البلديات بعض الاستقلالية في الإدارة بواسطة هيئات منتخبة، وأن النظام التربوي برمته إنما يضمن بقاءه "بفضل أمواله الخاصة ومساهمات الأمة"، ويزداد اهتمام هذه الأخيرة بالتعليم بمقدار ما تعتبره صنيعها وملكًا لها، حتى على الصعيد المالي. (هنز غونتر كارل،١٩٨٨، ١٣٩)

وتعمل الجامعة الحديثة على إقامة علاقات "إيجابية" مع الدولة، حيث تحتاج الجامعة إلى الدولة كي تضمن استقلاليتها. وفي مقابل هذه الاستقلالية، ستزود الجامعة الدولة بالأساس الفكري والأخلاقي والروحي، لتصبح في الواقع بديلاً عن الكنيسة(Delanty,G.,2001,33)، فخلال القرن التاسع عشر، حلت الجامعة تدريجياً

محل الكنيسة باعتبارها المؤسسة الرئيسية الثقافية والفكرية المركزية للدولة القومية الحديثة، وفي نهاية المطاف، ومع تنامي وتيرة التصنيع، أصبحت أيضًا مركز القوة الاقتصادية الذي لا غنى عنه. (Nybom,T., 2003,145)

وفي حين أن الجامعة تخدم بالتالي هدفًا سياسيًا، سعى هومبولت إلى ضمان تحررها من تدخل الدولة من خلال القول إن تدخل الدولة كان ضارًا بالضرورة(Sorkin,D.,1983,65)، وعلى الدولة ألا تطالب الجامعة "المحررة من سيطرتها " بأي شيء يمسها أو يعنيها مباشرةً، بل لابد لها من الاقتناع بأنه متى بلغت الجامعة غايتها الأخيرة، استطاعت خدمة المجتمع والدولة على مستوى أرفع. (هنز غونتر كارل،١٩٨٨، ١٤١ : ١٤٢)

ويتضح أن هومبولت يربط فكرتين بإشكالية استقلالية الجامعة؛ تتعلق الأولى بمسألة كيفية إضفاء الطابع المؤسسي على العلوم الحديثة والمنح الدراسية دون فقدان استقلاليتهما سواء لصالح الدولة أو المجتمع البرجوازي، بينما تتعلق الثانية بتوضيح سبب مصلحة الدولة نفسها في ضمان شكل منظم خارجي للجامعة يتمتع بحرية غير محدودة داخليًا، ومن ثم فقد وجد الحل في استقلالية العلوم والمنح الدراسية التي تنظمها الدولة، والتي من شأنها حماية مؤسسة التعليم الجامعي من كل من التدخل السياسي والحتمية المجتمعية، ولذلك تم دمج المفهومين لتشكيل فكرة الجامعة.

المبدأ السادس: التعاون مع القطاعات الصناعية

عمل فون هومبولت من أجل فكرة جامعة تتمتع ب "العزلة" و"الحرية"- في جميع علاقاتها، بما في ذلك تلك العلاقات التي تربطها بالدولة، ومع ذلك، على الرغم من جهوده وجميع الجهود الأخرى التي بذلت خلال تاريخ الجامعة، إلا أن الجامعة لم تكن أبدًا بمنأى عن المد الاقتصادي أو التيارات الاقتصادية غير المستقرة (Pavlenko,S.&Bojan,C.,2014,96)، فقد بزغت الصناعة كقوة مؤثرة، فضلًا عما أحدثته من التكوين الاجتماعي الذي أفرز الرأسمالية أيضًا كقوة مؤثرة ناجمة عن الربح والنجاح في الصناعة، والاكتشافات المتلاحقة، والتوسع في السيطرة على العالم، مما جعل من المعرفة قوة فاعلة.

ويمكن أن يعزو تطور الجامعة الحديثة بالشكل المعروف باسم جامعة " هومبولت " إلى احتياجات الأمة الناهضة، حيث "تشكل الجامعات جزءًا لا يتجزأ من نفس العملية التي تتجلى في ظهور النظام الاقتصادي الصناعي والدولة القومية باعتبارها الشكل النموذجي والأكثر أهمية للتنظيم السياسي".(Wittrock,B., 1993, 305)

ولقد ألغت العديد من مؤسسات البحث والتطوير الصناعية برامجها للبحوث الأساسية، فالشركات القائمة على العلم تقوم بإجراء البحوث المرحلية، وهي خالية جزئيًا من القيمة، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أنها تحتاج إلى فهم الظواهر على مستوى أساسي من أجل الحفاظ على مواقفها السوقية وتوسيع نطاقها، وعندما بدأت الشركات في تخطي الجزء "الحر" من أبحاثها الأساسية، وجدت أن المقياس لتنفيذ الجزء المطلوب من أبحاثهم الأساسية أصبح صغيرًا جدًا، وكان عليهم إيجاد حلول أخرى، وهذا ما جعل التعاون مع المؤسسات الأكاديمية أمرًا أساسيًا، ولن تتعاون هذه الشركات إلا مع الجامعات التي لديها مستوى كبير وعميق من البحوث الأساسية، وبالإضافة إلى ذلك تعمل هذه الجامعات و"الأقل" بشكل متزايد كمكاتب تنمية للشركات الصغيرة، وتلك الجامعات التي لديها الخبرة والمعرفة اللازمة للعب لعبة الاستحواذ تستقبل فوائد هائلة من توصلها إلى موارد ومعارف الشركات.(هانز يوهان غويتزن، ٢٠١٩، ٦٢)

وعلى الرغم من أن الاتصالات مع الصناعة في أواخر القرن التاسع عشر قد اكتسبت أهمية خاصة بالنسبة لكليات العلوم والتكنولوجيا، فإن هناك بوجه عام حدودًا حادة بين الجامعات العالمية والصناعة، وقد عمل المخترعون ورواد الأعمال الرئيسيون للثورة الصناعية، مثل وات، واديسون، وبيل، وفورد وايستمان، خارج الجامعات، وكان الأكاديميون المستقلون يعملون في الصناعة، ولكن الجامعة كمؤسسة لم تشارك في هذا. ومع ذلك، حاولت الصناعة في بعض الحالات ممارسة التأثير على سياسة الجامعة (هانز يوهان غويتزن، ٢٠١٩، ٥٤)، ولذلك يمكن القول أن " الجامعة التي تم تحريرها من براثن الكنيسة، انتهى بها المطاف، بغض النظر عن كونها مستقلة وغير سياسية، لسحر الصناعة.

من خلال العرض السابق لفكرة الجامعة البحثية عند هومبولت يتضح أن جامعة هومبولت البحثية هي جامعة تركز بشكل أساسي على البحث العلمي والمعرفة العلمية، حيث يعتبر البحث العلمي والتطور المعرفي الأساسي للجامعة، ويهدف إلى توسيع حدود المعرفة وتطوير المعرفة الجديدة في مختلف المجالات الأكاديمية، وتعتبر جامعة هومبولت البحثية منظومة تعليمية تحترم حرية البحث والتعلم، وتشجع على التفكير النقدي وتطوير المهارات البحثية، يتم فيها تعزيز التفاعل بين الأقسام الأكاديمية والمراكز البحثية، وتشجع الجامعة على التعاون الدولي وتبادل المعرفة والخبرات مع جامعات ومؤسسات بحثية أخرى، ومن ثم وفقًا لهومبولت فإن فكرة جامعة الجيل الثاني تركز على البحث العلمي والتطور المعرفي، وتهدف إلى إنتاج المعارف الجديدة، فضلًا عن تشجيع الحرية الأكاديمية والتفكير النقدي، والعمل على توفير بيئة تعليمية ملائمة للأبحاث.

المحور الثاني: فكرة جامعات الجيل الثاني عند جون هنري نيومان

يمكن تناول فكرة جامعات الجيل الثاني عند جون هنري نيومان من خلال نقطتين رئيسيتين، وذلك على النحو التالي:

أولًا: الظهير الفكري لنشأة فكرة جامعات الجيل الثاني عند نيومان

في بريطانيا تطورت فكرة الجامعة، على الأقل في البداية، على أسس دينية أكثر تفردًا، عندما طلب الأساقفة الأيرلنديون الكاثوليك من الكاردينال جون هنري نيومان عام ١٨٥٢ التفكير في فكرة إنشاء جامعة في دبلن، ففعل ذلك في سياق ثقافي من العقلانية التجريبية البريطانية وعلمانية الثقافة secularization of culture). (Newman,J.,1976, 5,7

وكانت فكرة نيومان عن الجامعة فكرة أكسفوردية، على الرغم من أن النموذج القريب كان نموذج الجامعة البلجيكية الكاثوليكية في لوفان، فكانت هذه الجامعة هي الجامعة الوحيدة لجميع الكاثوليك الناطقين باللغة الإنجليزية، تدرس "كل المعارف من خلال تدريس جميع فروع المعرفة". وكان على نيومان أن يتبع الظروف المسموح بها، لكنه كان ينوي أيضًا نقل تجربة أكسفورد إلى أيرلندا، ليس فقط البنية الداخلية أو "الهيكل الداخلي" وتنوعdiversification هذا النموذج، ولكن أيضًا وحدته ومبادئه وأساليبه وطرق تدريسه وحججه ومباحثاته . (Mlinar, A., 2013, 134)

ويشير نيومان إلى أن الجامعة هي مكان لتدريس المعرفة العالمية من أجل السلام الفكري، حيث يتعلم فيها الطلاب الحرية والإنصاف والهدوء والاعتدال والحكمة والاحترام والتشاور ومساعدة بعضهم البعض، وبناء عليه تتشكل لديهم عادة ذهنية "عقلية" تستمر معهم طوال الحياة(Carr,V.,2013,10) ، كما يعتقد جون هنري نيومان أن الجامعة يجب أن تكون مكانًا يُمنح فيه الأفراد الفرصة لاستكشاف حقائق العالم مع زيادة معرفتهم الفكرية، كما أنه يجب أن توفر الجامعة للأفراد إحساسًا أو شعورًا بالحرية، ليس فقط لاكتساب معرفة الحقيقة، ولكن أيضًا للتعبير عن أفكارهم وآرائهم. (Manjikian,R.,2013,26)

بالإضافة إلى ذلك يربط نيومان البعد التاريخي للجامعة الأوروبية (بعلومها الأساسية الثلاثة: اللاهوت والقانون والطب، التي تضم أربعة فنون حرة أخرى من العصور الوسطى: القواعد، والبلاغة، والمنطق، والرياضيات) وتطوير الجامعة الإنجليزية في أوائل القرن التاسع عشر، والتي شارك فيها بنشاط. ولم تكن نواة الدراسات الجامعية والحرية الأكاديمية (الإيجابية) قاصرة على أنه على الجامعة أن تدرس وعلى الطلاب أن يتعلموا

فحسب، ولكن كما أصر نيومان، فإن الموضوعات والمواد الدراسية – إذا تم تدريسها من خلال التلقين فقط – كانت معرضة لخطر الإفراغ وأصبحت لا جدوى لها (Mlinar,A., 2013, 131:132).

ويرى البعض أن فكرة نيومان عن الجامعة فكرة مثالية رائعة، ولكنها ليست لهذا العصر ولم تكن أيضًا لعصر نيومان، حيث بدأ الغزو الصناعي وانتشر العلم وساعد كل هذا على التخصص وتقسيم العمل، كما أنها فكرة ارستقراطية لم تصمد أمام الاتجاه الديمقراطي والمد الاشتراكي ورغبة جميع الشعوب وجميع الطبقات في التمتع بمزايا التعليم الجامعي، ولن تستطيع الجامعة الآن أن تكون للنخبة فقط، ولا يحق لها أن تهمل التخصص والإعداد المهني(محمد سيف الدين فهمي،١٩٨٥،٧٦)، وبالتالي تبقى فكرة الجامعة عند نيومان فكرة مثالية رومانسية لجامعة تقدم نموذجًا لأجمل صورة لها، وفي حالة البدء في تطوير نظام التعليم الجامعي فلابد من استرجاع هذه الصورة مهما كانت بعيدة عن الواقع الذي نعيش فيه.

ثانياً: المبادئ والأسس الفكرية التي ترتكز عليها فكرة الجامعة عند نيومان

ارتكزت فكرة الجامعة عند نيومان على مجموعة من الأسس والمبادئ الفكرية، التي تشكل أساس التعليم الجامعي الشامل وتطوير الشخصية الكاملة للطلاب؛ وتتمثل هذه المبادئ والأسس في التعليم الحر، ووحدة المعرفة، والجامعة كمجتمع من الأساتذة والطلاب، ويمكن عرض هذه المبادئ فيما يلي:

المبدأ الأول: التعليم الحر Liberal Education

تأثر نيومان بالتقاليد الفلسفية التي تجعل من التعليم الحر المحور الرئيسي للدراسة الجامعية، ويقصد بالتعليم الحر أنماط التعليم والأنشطة الفكرية التي تدرس لذاتها أو للمتعة العقلية التي تحققها للفرد، حيث إنها جوهر المعرفة من ناحية، كما أنها تنمي القدرة على التفكير النقدي والابتكاري من ناحية أخرى، وذلك بهدف تكوين ثقافة خاصة تسمى" ثقافة الجنتلمان"، ولا تدرس بهدف تحقيق منافع اجتماعية محددة (محمد السيد سليم،١٩٨١،٤٤٤)، حيث إن هذا المفهوم قوامه الدراسة للعلم ذاته، وليس لفوائده الاجتماعية، وأن النمو الفكري للفرد هو هدف التربية ولا هدف لها غيره.

وأوضح نيومان أن مهمة الجامعة هي النمو الفكري للفرد في حد ذاته، وأن سبيل الجامعة في ذلك هو التعليم الحر الذي يصنع الجنتلمان، ولا أهداف لهذا التعليم الحر أكثر أو أقل من تربية الفكر للوصول به إلى أقصى درجات الكمال، فالعملية التعليمية

التي بواسطتها يتم إخضاع الفكر لنظام معين لا لهدف سوى تنمية الفكر وصقله والوصول به إلى أقصى درجات الكمال وأعلى مراحل الثقافة بدلًا من أن يشكل أو يضحى به لهدف معين أو حرفة خاصة أو دراسة بذاتها في فرع من العلوم أو الفنون، هو فقط ما يمكن أن يوصف بأنه تعليم حر، فالتعليم الحر يهدف إلى تحقيق النمو العقلي للفرد لا لغرض سوى النمو في حد ذاته، إنه لا يهدف نحو جعل الفرد أداة ذات نفع لخدمة شخص آخر، أو لإعطائه قدرة على استخدام الآخرين لخدمة أغراضه، ولكنه يستهدف جعله قادرًا على تفهم وتقبل الآخرين والتمتع بكل ما هو حق وخير وجميل؛ إنه التعليم الذي يجعله قادرًا على الاتصال بروائع العمل الإنساني من فكر وثقافة وعلم؛ إنه التعليم الذي يمنح الفرد رؤية واضحة عن آرائه وأفكاره، ويكسبه القدرة على التعبير عنها والقوة للدفاع في سبيلها؛ إنه التعليم الذي يعد الفرد لشغل أي وظيفة بكفاءة ويمكنه من الاتصال بالناس يدرك شعورهم ويفهم ما يدور في أذهانهم(محمد سيف الدين فهمي،١٩٨٥، ٦٩ :٧٠)، ومن ثم فالتعليم الحر يعمل على تفتح العقل، وتنويره، وصقله، وتمكينه من معرفة وإتقان وحكم واستخدام معرفته، لمنحه القوة والسيطرة على قدراته وملكاته الخاصة، علاوةً على التطبيق والمرونة والدقة النقدية والقدرة الابتكارية.

ويعتبر نيومان هذا التعليم الحر هو "عادة فلسفية" a philosophical habit ، أو عادة ذهنية "عقلية"a habit of mind تستمر طوال حياة المرء، كما أن هذا النوع من التعليم الذي "هو الهدف الرئيسي للجامعة" يخلق المعرفة الأساسية حول الحرية والمساواة والعدل والإنصاف والحكمة، إنها المعرفة كغاية في حد ذاتها التي تمثل درجة من الثقة أمام كل علم تباعًا كلا بما يخصه، وتقدير وقيمة لكل مجال من مجالات المعرفة، فإذا لم يتم السعي وراء المعرفة كغاية في حد ذاتها، فإن أي توقع بتغيير شيء ما أيضًا في المجال الاجتماعي الأوسع يعتبر عبثًا وبلا جدوى.(Mlinar, A., 2013, 136:140)

بالإضافة إلى ذلك لا تختلف الأثار التي يمكن استخلاصها من نظرية نيومان الخاصة بالتعليم الحر كثيرًا عما يرتبط عادةً بالتقاليد السائدة لتنظير المناهج الدراسية، فلا يقتصر المنهج الدراسي على إتاحة التكوين الفكري فقط، فهذا جانب من فكر نيومان لم يسلط الضوء عليه أولئك الذين انجذبوا بشكل أساسي إلى نظريته عن التعليم الحر، فلا يشكل التعليم الحر التعليم بأكمله ولا ينبغي أن يقتصر دور الجامعة على التكوين الأكاديمي فحسب، كونها موطنًا بحكم دور كلياتها، فإن الجامعة كما صورت على نطاق واسع بصفة عامة ستهتم بالنمو الاجتماعي والعاطفي وتطمح إلى تهيئة بيئة آمنة تسودها الرعاية، ووجهة النظر السائدة هنا هي أن الموضوعات والمواد الدراسية يجب أن تُستمَد من التخصصات الأكاديمية وأنه يجب أن يكون هناك جوهر أو أساس إلزامي للدراسات

compulsory core of studies لضمان أن يتعلم جميع الطلاب الركائز الرئيسية main outlines للمعرفة. ويرى نيومان أنه سيتم نقل هذه المعرفة من خلال فئة من الأساتذة تقوم بتقديم الموضوعات والمواد الدراسية بطريقة تساهم في تعزيز اتساع نطاق المعرفة وتنمية المهارات الفكرية، ومن المتوقع أن يتعامل الطلاب مع المحتوى بمثل هذه الطريقة التي تسعى إلى البحث عن المعنى وتنمية التفكير فضلًا عن اكتساب المعرفة، أو من خلال التعامل مع المحتوى بهذه الطريقة، يمكن أن يتبع تطوير المهارات الفكرية جنبًا إلى جنب مع نمو المعرفة والفهم. (Mulcahy, D.,2008,226)

وقد حدد نيومان معالم التعليم الحر الذي هو مهمة الجامعة فوصفه، بأنه تعليمًا عامًا وليس تعليمًا متخصصًا، حيث يرى أن الشخص الذي يدرب ليفكر في مادة معينة لن يكون حكمًا جيدًا حتى في هذه المادة، فالفرد الحر يحتاج إلى نظرة شاملة للأشياء، نظرة تجعله قادرًا على إدراك للنسب فيها وتبين العلاقات بينها، فإذا درس أي فرع من فروع المعرفة، فسيدرك وضع هذا الفرع ضمن الإطار العام للمعرفة كلها ككل، وأوضح نيومان أن هذا النوع من التعليم لا يتأتى عن طريق تبنى الجامعة لمنهج عريض جدًا بحيث يشمل جميع نواحي المعرفة الإنسانية، حيث إن هذا الشمول أو الموسوعة في التعليم أسوأ بكثير من التخصص الضيق، وفي هذا يؤكد أن الهاوي ليس خيرًا من المتخصص الضيق، فمعرفة القشور من عشرات فروع المعرفة ليست توسعًا في ثقافة الفرد ولكن ضحالة فيها، فالتوسع الحقيقي في الثقافة لا يتأتى عن طريق الاطلاع على فروع المعرفة المختلفة أو دراستها، ولكن عن طريق وجود الفرد في بيئة تعليمية تدرس فيها جميع فروع المعرفة، وعن طريق الاتصال بين هؤلاء الذين يدرسون هذه الفروع المختلفة يستطيع الفرد أن يدرك العلاقات التي تربط علمه بالعلوم الأخرى، وبهذا يحدث العمق والتوسع في ثقافة الفرد. (محمد سيف الدين فهمي ، ١٩٨٥، ٧٠: ٧١)

الهدف الأساسي للجامعة، بالنسبة لنيومان، أن يظل التعليم تعليمًا، وليس مجرد تأهيلًا أو إعدادًا فقط، ولذلك جاءت فكرة الجامعة عند نيومان كمؤسسة مكرسة من أجل السعي وراء المعرفة كغاية في حد ذاتها، وذلك من خلال البحث، بدلًا من مجرد تلقين الطلاب المعلومات وتدريبهم على مجموعة من المهارات لتلبية بعض المتطلبات، وبالتالي يتم تنظيم هذه البنية المعرفية الحرة بحيث تمكن الطلاب من المواءمة بين اتجاهين: البحوث التطبيقية المؤيدة تأييدًا قويًا داخل العلوم الطبيعية والمعرفة الهرمية التراتبية القديمة في بعض العلوم الإنسانية، ومن ثم ليست المساواة الكاملة التي تتصدى لها أو تعني بها المعرفة الحرة، ولكن الاعتماد المتبادل بين جميع العلوم. (Mlinar,A.,2013, 131:132)

وقد تعارضت رؤية نيومان للتعليم الجامعي الحر مع رؤية البرغماتيين أو بالأحرى الصناعيين الذين اهتموا بالصناعة والانتاج وجني الأرباح الذين اعتقدوا أن التعليم الوحيد ذو القيمة، هو ذلك الذي يفيد بشكل مباشر الاحتياجات الاقتصادية والصناعية للمجتمع، ويعمل على إعداد النشء من أجل الدخول إلى سوق العمل، حيث أساء العديد من المفسرين فهم رؤية نيومان على أنها استبعاد التعليم المهني من الجامعة. (Heft, J., 2007,365)

ولم يكن نيومان ضد التأهيل والإعداد من أجل الحياة المهنية، كما لم يكن ضد الأهداف البرجماتية النفعية للجامعة، مثل التخصصات والدراسات المهنية، وما إلى ذلك، فالأهداف النفعية هي، في نظره، أصول مشتركة للمعرفة الحرة، لذلك لم يتحدث نيومان عن هذه الأهداف بعبارات سلبية لأنها كانت مختلفة تمامًا عن المعرفة الحرة، ولكن كان افتراضه أن الجامعة يجب في المقام الأول أن تكون مؤسسة مكرسة لتدريب الطلاب على البحث المستمر عن المعرفة، وأشار إلى إدراك حالة المعرفة الموضوعةconceived بشكل إيجابي، والتي هي أكثر من ذلك بكثير، بحيث يمكن أن تساهم في تشكيل المهارات المهنية.(Mlinar, A., 2013, 145)

وقد أراد نيومان أن تشجع المناهج الجامعية الدراسة في مجالات متعددة حتى يتمكن الطلاب والعلماء على حد سواء من تحديد الروابط والاشتراك في الاجابة عن أصعب الأسئلة الفلسفية والقضايا الاجتماعية والمشكلات العلمية الخاصة بالإنسانية جمعاء، كما أظهر ازدراءً كبيرًا للنتائج التعليمية "التي يمكن تقديرها وقياسها"، معتبرًا أن الغرض من التعليم يجب أن يتم رؤيته على نطاق أوسع من مجرد تقييم الطلاب وتخصصهم في مجال معين(Lanford, M.,1875,3).

ولذلك رد نيومان على البراغماتيين الداعين بضرورة توجيه التعليم الجامعي نحو تعلم المهن المختلفة، وأن على الجامعة أن تعد الفرد ليخدم نفسه ومجتمعه عن طريق تعليمه مهنة معينة، فأكد أن التعليم الحر العام هو أعظم نفع يمكن أن تؤديه الجامعة لأبنائها ومجتمعها، بالرغم من أنه ليس تعليمًا مهنيًا. فإذا كانت وظيفة الجامعة تنمية الثقافة الفكرية، والكمال الفكري خير في حد ذاته، فإن التعليم الذي يؤدي إلى الكمال الفكري ذو نفع عظيم للفرد ما دام هو خير، ولا يعني هذا أن نيومان كان ضد التعليم للمهنة، ولكنه كان ضد التعليم للمهنة كهدف في حد ذاته، فهدف الجامعة والتعليم الجامعي هو الكمال الفكري، وهو التعليم الحر وليس فقط احتراف المهنة، فالتعليم المهني الذي يؤدي إلى تخريج مختصين في فروع المعرفة المختلفة ملمين بدقائقها عالمين بأسرارها دون أن يكتسبوا هذه النظرة العامة الشاملة للتعليم الحر، ليست وظيفة الجامعة ولا يمكن أن يكون

هذا النوع من التعليم تعليمًا جامعيًا(محمد سيف الدين فهمي،١٩٨٥، ٧١: ٧٢)، ومن ثم فالهدف الأول والنهائي للتعليم الجامعي من منظور نيومان هو كمال الفكر، ولا يجب أن يضحي بهذا الهدف في سبيل معرفة عميقة أو دقيقة بأي فرع من فروع المعرفة فحسب، فالكمال الفكري خير في حد ذاته، وهو بذلك ذو نفع عظيم، حيث إنه يتضمن أعظم إعداد للحياة الاجتماعية والسياسية بل والمهنية.

المبدأ الثاني: وحدة المعرفة

تعتبر نظرية نيومان عن وحدة بنية المعرفة أساسية لنظريته عن التعليم الحر الذي يتطلب دراسة الكل ووحدة المعرفة، حيث يؤكد نيومان على الطبيعة المتكاملة للمعرفة، فجميع فروع المعرفة مرتبطة ببعضها البعض وتشكل كلًا واحدًا متكاملًا، فكل علم هو جزء من كل، لأن الكون في طوله وعرضه مترابط ارتباطًا وثيقًا معًا، بحيث لا يمكن فصل جزء عن جزء، أو عملية عن عملية، إلا من خلال التجريد العقلي. Stockdale, T., (2013,32)

وكما إن فروع المعرفة مرتبطة بعضها ببعض، بحيث لا يمكن تدريس إحداها بعمق دون إدراك فروع المعرفة الأخرى، فإن تدريس أحد العلوم لا يمكن أن يتم بمعزل عن العلوم الأخرى، حيث إن هذا الفصل بين هذه العلوم لن يؤدي إلا إلى تعليم ناقص متجزئ غير متكامل، وفي هذا يشير نيومان إلى أن جميع فروع المعرفة على الأقل من ناحية الهدف النهائي لا يمكن فصلها عن بعضها ولا يمكن أن يكون أي منهما مستقلًا عن الآخر، فكل فروع المعرفة تكون كلًا أو نظامًا واحدًا، وأن كل فرع منها يثري الفرع الآخر ويكمله، ومن الواضح أن هذا المفهوم الشامل المتكامل للمعرفة هو في الحقيقة الكمال والنظام في المعرفة، وأن اكتساب الفكر لهذا المفهوم الفلسفي للمعرفة هو الثقافة بمعناها الكامل. (محمد سيف الدين فهمي ،١٩٨٥، ٦٩)

ومن ثم فإن الصفة الثانية للتعليم الجامعي هي أنه تعليم مرتب مصنف، فليس المهم في هذا التعليم تجميع حقائق لا ارتباط لها ولا تنسيق فيما بينها، وإنما المهم هو الهضم العقلي لهذه الحقائق والمعارف وترتيبها وإيجاد العلاقات بينها، بحيث تكون هذه الحقائق والمعارف كلًا متصلًا، وهو ما يمكن تسميته بالثقافة، ولا شك أن الأسلوب الجيد في التفكير هو نتاج التعليم الحر. فالتعليم الجامعي الحر يجب أن يدرب الطالب كيف يبدأ من نقطة محددة، وكيف ينتقي ما هو مطلوب ويرفض ما هو غير مطلوب، وكيف يربط بين ما يتعلمه بما سبق أن تعلمه وكيف يصل بما تعلمه في النهاية إلى النتائج السليمة،

إنه التعليم الذي يجعله يميز بين النظام والتناسق في الفكر وبين الفوضوية الفكرية. (محمد سيف الدين فهمي ،١٩٨٥، ٧٢)

ولذلك تتمثل فكرة الجامعة أولاً وقبل كل شيء في وحدة المعرفة، في العلاقة المتبادلة بين جميع فروع المعرفة، وفقًا لمفهوم الموسوعة باعتبارها "دائرة العلوم العالمية أو " الشاملة " "a circle of universal science"، حيث يستخدم نيومان مرارًا وتكرارًا تشبيه " الدائرة" لتمثيل وحدة وتكامل عالم المعرفة مع الفلسفة التي تشكل "علم العلوم"، وإذا كان النظام الجامعي يتمثل في العلاقات المتبادلة بين العلوم المختلفة، فمن أجل فهمها، كان هناك حاجة إلى "نوع من العلم متميز عنهم جميعًا، الذي اطلق عليه نيومان "علم العلوم" أو كما يعرّفه بالفلسفة أو "النزعة الفلسفية"، إنه "العقل الذي يمارس على المعرفة Reason exercised upon Knowledgeقوة إحالة كل شيء إلى مكانه الحقيقي في النظام العالمي، فهي تدرك الكل في كل جزء، والنهاية في كل بداية"، ويمكن رؤية هذه العادة الفلسفية تعمل داخل كل علم، عندما "يرتب الحقائق ويصنفها؛ ويحد من الظواهر المنفصلة بموجب القانون العام؛ ويتتبع الآثار المترتبة على سبب ما، ويمثل عالم المعرفة الحقائق وعلاقاتها، والتي كجامعة تشكل الكل المثالي للمعرفة الحرة، فالمعرفة هي إدراك هذه الحقائق، سواء في حد ذاتها، أو في مواقفها واتجاهاتها المتبادلة، وتشكل مجتمعة موضوعًا واحدًا متكاملًا للتأمل، لذلك لا توجد حدود طبيعية أو حقيقية بين جزء وجزء" (Newman,J.,1976,52:53)، وتتميز فكرة الجامعة ثانيًا بـ "العادة الذهنية الفلسفية أو العادة الفلسفية للعقل" "a philosophical habit of mind"، وهي "نظرة شاملة للحقيقة في جميع فروعها، وعلاقات أحد العلوم بالعلوم الأخرى، واتجاهاتهم، وصلاتهم المشتركة، وقيمهم الخاصة"(Marchetto,M.,2015,193)، فالمعرفة الحقيقية وفقًا لنيومان هي تشكيل معين للعقل، والقدرة على "التفلسف"، مما يعني القدرة على ترتيب الأشياء وربطها كما ينبغي أن تكون مرتبطة(Heft,J.,2007,366)، فالفلسفة "تجمع سلسلة متوالية من النوتات في التعبير عن الكل، وتسميها لحنًا"(Marchetto,M.,2015,194)، وبسبب هذا الجانب، فإن هذا هو أفضل شكل من أشكال المعرفة والهدف الأسمى للتعليم، وكمال الفكر والتفتح الحقيقي للعقل، الذي يؤدي في النهاية إلى تنمية قدراته ومهاراته، وحين تفقد هذه العادة الفلسفية ، تخفق فكرة وحدة المعرفة ومبدأ الجامعة.

ومما سبق يتضح أن نيومان يؤكد على وحدة المعرفة وتكاملها، فالمعرفة ليست تجميع حقائق ولكنها إدراك علاقات وإيجاد ارتباطات، إنها اكتساب القواعد العامة لا مجرد معرفة ظواهر الأشياء إنها المعرفة المحددة في كل، إنها الثقافة التي تعني العقل وتنتج الإنسان، وليست المعرفة التي تكتسب المهارة أو تجعل الإنسان عبدًا للمهنة،

فالثقافة العامة تتفوق على الإعداد المهني وتكتسب أهمية أساسية إلى تنمية الشخصية والتدريب على ممارسة مهنة معينة.

المبدأ الثالث: الجامعة كمجتمع من الطلاب والأساتذة

أوضح نيومان أن شكل الجامعة يجب أن يعتمد على المبدأ القديم للجامعة وهي أنها مجتمع من الأساتذة والدارسين، مجتمع أسرة تقوم فيها الجامعة بمهمة الأم التي تعرف أبناءها فردًا فردًا، وترشدهم إلى قواعد سلوك الرجل الحر وترسم لهم طريق النمو الذاتي لا عن طريق فرض المعرفة عليهم، ولكن عن طريق تبادل المعرفة وتلاقي الأفكار واختلاط الأهواء، الجامعة كمجتمع صغير من أساتذة وطلاب لهم عالمهم الخاص، ولا هدف لهم إلا الكمال الفكري للإنسان. إنها لا يمكن ولا يجب أن تكون مصنعًا أو مسبكًا لإخراج متعلمين أو مهنيين، إنها مجتمع أسرة تكون فيها العلاقة بين الأساتذة والطلاب علاقة أبوة من جهة وعلاقة بنوة من الجانب الآخر، لذلك يجب أن يقوم التعليم في الجامعة على أساس تكوين مجموعات صغيرة من الطلاب، كل مجموعة تحت إشراف أستاذ يعلمهم ويوجههم ويساعدهم في حل مشكلاتهم وتنمية عواطفهم وعقولهم، وبهذا ينشأ الطالب الجامعي في مجتمع ارتبط بقواعد وقيود تحدد له واجباته وحرياته وسلوكه، بالإضافة إلى ذلك، فإن الجزء الأعظم من التعليم الجامعي في نظر نيومان يتم خارج حجرة الدراسة أو المعمل، أو حتى خارج المكان الذي يجتمع فيه الطالب بأستاذه. (محمد سيف الدين فهمي ، ١٩٨٥، ٧٣: ٧٥)

ومن ثم فإن القيمة العليا للتعليم الجامعي تتبع بطريقة غير مباشرة أو غير مقصودة طبيعة الحياة الجامعية نفسها، من اتصال الشباب من مختلف الاتجاهات الفكرية والمشارب العقلية، من اتصال شباب يدرسون علوم مختلفة ويطرقون بعقولهم أفاق مختلفة، فالجامعة في نظر نيومان مجتمع صغير يعلم نفسه بخبراته الذاتية التي اكتسبها عن طريق حريته في المناقشة والحديث، عن طريق الاتصال بمختلف الأفكار والمشارب عن طريق رعاية من أساتذة أكثر خبرة وحكمة في جو يسوده الحب والعلاقات الإنسانية.

وكضرورة عملية أو تربوية، يعتمد التعليم الحر في الجامعة أيضًا على الوسيط الشخصي أو "الوساطة الشخصية" Personal Intermediacy للأستاذ الجامعي، أي الحضور الشخصي للأستاذ بالنظر إليه كوسيط بين مجموعة المعارف "الكم المعرفي" والطالب داخل البيئة التعليمية، وفي تطوير هذا الجانب من فكره، يُظهر نيومان تقديرًا واحترامًا كبيرًا لدور الأستاذ حيث يقدم رؤية للتعليم تتجاوز أبعادها الأكاديمية من خلال تبني الجوانب الشخصية والعاطفية والأخلاقية والروحية. (Mulcahy, D.,2008,223)

وبناءً عليه، نظرًا لما للأساتذة من دور حيوي في الجامعة، فلا يمكن استبداله بمجرد المعلومات الموجودة في الكتب وغيرها: فلا يمكن لأي كتاب أن ينقل الروح الخاصة والخصوصيات الدقيقة لموضوعه بهذه السرعة والاقناع اللذين يحضران في انسجام وتناغم العقل مع العقل من خلال العينين، وتعبيرات الوجه ، والمظهر، ونبرة الصوت، والأسلوب، والطريقة، والإيماءات، والأدوار المرتجلة خلال المحادثات والمناقشات المألوفة في تعاملاتهم اليومية داخل الحرم الجامعي، وعلى الرغم أن المبادئ والقواعد العامة لأي دراسة قد يتعلمها المرء عن طريق الكتب في المنزل؛ إلا أن الحياة التي تجعلها تعيش فيه من التفاصيل، اللون، نبرة الصوت، الهواء، وغيرها من أساليب وأدوات المنهج الخفي، لا يتشربها المرء إلا في الحضور المباشر للأستاذ داخل البيئة التعليمية. (Campodonico, A. ,2011,4)

ومن ثم تعكس المبادئ السابق عرضها فكرة نيومان الشاملة للتعليم الجامعي، وتعزز الحرية الأكاديمية والتعلم النشط والتفاعل بين الطلاب والأساتذة، كما تؤكد على أهمية تنمية القدرات الفردية والفكرية والثقافية للطلاب وتمكنهم من التعلم والنمو كأفراد ذوي قدرات متعددة وروح ابداعية فضلًا عن تعزيز البحث والابتكار كجزء من عملية التعلم.

ويتضح من العرض السابق لفكرة جامعة الفنون الحرة عند نيومان أنها نموذج لجامعة تهدف إلى التعليم الشامل المتكامل للطلاب، حيث يتعلمون العلوم والفلسفة والأدب والتاريخ والفنون، كما يعتبر التعلم في جامعة الفنون الحرة فرصة للتطور الشخصي والثقافي، وليس فقط للحصول على مهارات تقنية أو تطبيقية محددة، ووفقًا لنيومان تعتمد جامعة الفنون الحرة على التفكير النقدي والتحليلي والتفكير المستقل، وتشجيع الطلاب على استكشاف المعرفة والتعلم الذاتي، فضلًا عن تشجيع الطلاب على التواصل والحوار وتبادل الأفكار مع زملائهم وأعضاء هيئة التدريس، ويتم تشجيعهم على تطوير مهاراتهم وقدراتهم الإبداعية والابتكارية.

المحور الثالث: نتائج الدراسة

يؤكد هومبولت على أهمية تحقيق التوازن بين التعليم والبحث العلمي، حيث يؤمن هومبولت بأن البحث العلمي دورًا حيويًا في إنتاج المعارف، كما يركز هومبولت بشكل عام على التعليم الشامل وتوفير بيئة تعليمية تشجع التنمية الشخصية والبحث العلمي والتفكير النقدي، حيث ترمي فكرة هومبولت إلى إعداد الفرد إعدادًا عامًا وتنمية شخصيته على نحو متكامل ومتناغم وفقًا لوضعه الاجتماعي بالطبع، وتنمية طاقاته الكامنة كافة،

حيث يسعى هومبولت تدريجيًا إلى وضع نظام تربوي متجانس، وإلى تأمين إعداد علمي عام يشجع روح المبادرة ويشكل أساسًا للتدريب المهني اللاحق.

ويعتبر مبدأ وحدة المعرفة أحد الركائز الأساسية في فكرة جامعات الجيل الثاني عند هومبولت، حيث يعتقد هومبولت أن العلوم والمعرفة مترابطة ومتشابكة، ولا يمكن فصلها عن بعضها البعض، فيجب أن يتعلم الطلاب بشكل شامل وشمولي، كما ينبغي أن يكتسبوا معارف في مجموعات متنوعة من التخصصات والمجالات الأكاديمية بدلاً من التخصص في مجال واحد فقط.

كما يؤكد هومبولت على مبدأ الحرية الأكاديمية، حيث يجب أن يتمتع الأكاديميون والباحثون بحرية تامة في التدريس وإجراء البحوث العلمية وفي التعبير عن آرائهم وأفكارهم، وذلك دون أي تدخل أو قيود خارجية، فتعتبر الحرية الأكاديمية، وفقا لهومبولت، هي شرط أساسي لتحقيق التقدم العلمي والفكري، وأنها تسمح للأكاديميين بالتحليق في ميادينهم الأكاديمية دون قيود.

ويعتبر مبدأ استقلالية الجامعة أمرًا حاسمًا في فكرة الجامعة عند هومبولت، ولذلك يؤكد على أن الجامعة يجب أن تكون مستقلة تمامًا عن التدخلات السياسية والمؤسساتية الخارجية، وأنها يجب أن تتمتع بحرية تامة في تحقيق رسالتها التعليمية والبحثية، فوفقًا لهومبولت، يجب أن تتمتع الجامعة بالحرية في اتخاذ القرارات الأكاديمية والإدارية دون تأثر من قبل السلطات الخارجية، كما ينبغي أن تكون الجامعة مستقلة في تعيين أعضاء هيئة التدريس، وتصميم المناهج الدراسية، وتحديد معايير البحث والتدريس، وتوفير البنية التحتية اللازمة.

وفي فكرة الجامعة عند هومبولت، يُعَتَبَر التعاون مع القطاعات الصناعية أمرًا هامًا لتحقيق التطبيق العملي والتوجه العملي في التعليم الجامعي، حيث ركز هومبولت على أهمية تطبيق المعرفة وتحويلها إلى فوائد عملية واقتصادية، فيجب أن يجمع التعليم الجامعي بين النظرية والتطبيق، وأن يكون للجامعة دورًا نشطًا في تطوير المجتمع والاقتصاد، ويهدف التعاون مع القطاعات الصناعية إلى تحقيق ربط أقوى بين الجامعات والسوق، وتعزيز فرص التوظيف والاندماج المهني للخريجين؛ ويعتقد هومبولت أن هذا التفاعل مفيد للطلاب والأكاديميين، حيث يمكنهم توسيع معارفهم وتطوير مهاراتهم من خلال التعلم العملي والتطبيق العملي للمعرفة.

على الصعيد الآخر يتضح أن فكرة جامعة الفنون الحرة عند جون هنري نيومان ترتكز على فكرة إتاحة تعليم شامل يهدف إلى تنمية شخصية الفرد تنمية متكاملة، ولذلك

ترتكز فكرته على مفهوم التعليم الحر لتطوير مهارات التفكير النقدي والابداعي للطلاب وتوسيع آفاقهم الفكرية، ولذلك تعتبر التجارب العملية والمشاريع الفنية العملية جزءًا أساسيًا من منهج التعليم في جامعة الفنون الحرة، كما يتم تشجيع الطلاب على التعلم الذاتي وتطوير المهارات الذاتية والاستقلالية، فضلًا عن تعزيز المناقشات الفلسفية والحوار الفعال والتفاعل الحي بين الطلاب والأساتذة، وتشجيع الطلاب على التعاون وتبادل المعرفة والخبرات.

وبموجب مبدأ التعليم الحر، فإن نيومان يؤكد على تشجيع الطلاب على المشاركة الفعالة في التعلم والتفاعل مع المادة الدراسية والأساتذة والزملاء، حيث يعتبر الحوار والتبادل الحي للأفكار جزءًا رئيسيًا من عملية التعلم في رؤية نيومان، كما يعتقد أن التفاعل الحي والمناقشات الفلسفية والتحليل الذاتي يساهمون في تعزيز التفكير النقدي وتحقيق النمو الذاتي للطلاب.

كما يتبين أن جامعة الفنون الحرة ترتكز على الاعتقاد بأن التعليم الجامعي يجب أن يكون متاحًا للجميع بغض النظر عن الخلفية الاجتماعية أو الاقتصادية أو التعليمية، فهي تهدف إلى تحقيق المساواة في فرص التعليم وتوفير بيئة تعليمية حرة من القيود التقليدية، واعتبارًا من ذلك، فإن جامعة الفنون الحرة تتجاوز الهياكل المؤسسية التقليدية للجامعات والكليات وتشجع على التعلم العابر للتخصصات والتفاعل الحر بين الطلاب والأساتذة.

ويتضح أن الهدف الرئيسي للتعليم عند نيومان هو تمكين الأفراد وتطوير قدراتهم لتحقيق النمو الشخصي والروحي، فالتعلم الحقيقي عند نيومان يحدث عندما يكون الشخص قادرًا على توسيع آفاقه وتحقيق تطوره الذاتي، وبالتالي يعتبر التعليم في جامعة الفنون الحرة وسيلة لتحقيق الازدهار الشخصي والتحرر الفكري، وذلك من خلال تعزيز البحث والاكتشاف الذاتي وتشجع الطلاب على اتخاذ المسؤولية عن تعلمهم الخاص وتوجيهه، فهو يؤمن بأن الطلاب يجب أن يكونوا قادرين على اتخاذ قراراتهم التعليمية الخاصة بناءً على اهتماماتهم ومساراتهم المستقبلية، يعتبر الطلاب شركاء في عملية التعلم ويجب أن يكون لديهم الحرية في اختيار المواضيع التي يرغبون في دراستها والأساليب التي يفضلونها للتعلم.

وبالإضافة إلى ذلك يتضح تركيز نيومان على أهمية وحدة المعرفة والفهم الشامل في عملية التعلم ويعتبر التعلم الحقيقي عملية متكاملة تتضمن الربط بين فروع ومجالات المعرفة المختلفة وتحقيق توازن بينها، حيث إن المعرفة لا ينبغي أن تكون مجرد مجموعة من المعلومات المعزولة، بل يجب أن تكون مترابطة ومتكاملة في هيكل منطقي، ولذلك

أكد نيومان على أن العلوم والفنون والفلسفة وغيرها من المجالات الأكاديمية تتعاون وتتداخل مع بعضها البعض لتشكل نظرة شاملة ومتكاملة للمعرفة، ووفقًا لنيومان يجب على الطلاب أن يتعلموا كيفية ربط النقاط بين المفاهيم المختلفة وكيفية ربط المعرفة من جوانب مختلفة من مجال إلى آخر، حيث يرى أن هذا التكامل والتواصل بين المجالات المختلفة يساهم في تطوير رؤية شاملة ومفهومية للعالم، ومن ثم فقد شدد على أهمية التفكير النقدي، لأنه يعتقد أن هذا النوع من التفكير يساعد في بناء الفهم الشامل والتكاملي للمعرفة.

ومن خلال عرض فكرتي الجامعة عند هومبولت ونيومان، يتضح أن فكرة جامعة البحث العلمي التي تم تطويرها خلال الإصلاحات البروسية لفون هومبولت تتوافق مع فكرة التعليم الحر الذي دافع عنه جون هنري نيومان، وذلك في تمركزهما حول المفهوم النظري لفكرة الجامعة الذي ينظر إلى الجامعة كمؤسسة مكرسة للسعي الخالص وراء المعرفة، والذي يعتبر الهدف الأساس للجامعة فيه هو البحث العلمي، أما الوظائف الأخرى التي يمكن أن تقوم بها الجامعة – على سبيل المثال، الإعداد المهني وريادة الأعمال ورسم السياسات – ليست سوى أمور ووظائف عرضية: "ويمكن اعتبارها وظائف للجامعة فقط بقدر اعتمادها على الوظيفة المركزية، أي السعي نحو التعلم" والمعرفة، كما تؤكد الفكرتان على أن الجامعة هي في الأساس مؤسسة معنية بإنتاج معرفة جديدة، وتدريب الجيل القادم من الباحثين، بالإضافة إلى أنهما يركزان بشكل خاص على أهمية التعلم كغاية في حد ذاته: أي أن المعرفة ليست مجرد وسيلة لشيء ما يتجاوزها أو أبعد منها، أو تمهيد لفنون وآداب معينة التي يمكن الفصل بينها بشكل طبيعي، ولكنها غاية كافية للسعي في حد ذاته، ولذلك اتحدت جامعة نيومان الحرة وجامعة الأبحاث في تفانيهما في دراسة المعرفة النظرية كغاية في حد ذاتها، حتى ساهموا في تشكيل فكرة متكاملة لجامعات الجيل الثاني.

المحور الرابع: أوجه استفادة الجامعات المصرية من فكرة جامعات الجيل الثاني عند هومبولت ونيومان

يمكن للجامعات المصرية أن تستفيد من فكرة جامعة هومبولت البحثية وفكرة جامعة الفنون الحرة عند جون هنري نيومان، من خلال تطبيق المبادئ والأفكار التي تعكس رؤيتهم الشاملة لجامعات الجيل الثاني، فضلًا عن تبني مفاهيم وممارسات كلا منهم في مجالات البحث العلمي والتعليم وتطوير بيئة أكاديمية متميزة، وفيما يلي عرض لبعض الطرق التي يمكن للجامعات من خلالها تحقيق الاستفادة في الجامعات المصرية:

- **تطوير الثقافة البحثية:** يجب تعزيز الثقافة البحثية في الجامعات المصرية من خلال توفير بيئة تحفز الأساتذة والباحثين على البحث والابتكار، والعمل على تطوير المعرفة والاسهام في التقدم العلمي، وذلك من خلال تنظيم ورش العمل والندوات والمحاضرات التثقيفية حول أهمية البحث العلمي وكيفية تنفيذه بطرق فعالة.
- **تعزيز فكرة المراكز البحثية:** يمكن للجامعات المصرية إنشاء مراكز بحثية متخصصة في مجالات مختلفة، تسمح بالتعاون وتبادل الخبرات بين الباحثين، وتشجع على الانخراط في أبحاث متقدمة واستكشاف مجالات البحث المختلفة وتنمية مهارات البحث العلمي والابتكار، وذلك من أجل المساهمة في إثراء المعرفة العلمية في المجالات المختلفة، ويمكن أن تتبنى هذه المراكز نهجًا مشابهًا لجامعة هومبولت البحثية في تشجيع البحث المستقل والتعاون الدولي وتوفير بيئة محفزة للابتكار والاكتشاف العلمي.
- **توفير التمويل البحثي:** يمكن للجامعات المصرية أن تقوم بتخصيص ميزانيات تمويل خاصة للبحث العلمي، يمكن توفير المنح البحثية والتمويل الخارجي لتمكين الباحثين من تنفيذ مشاريعهم واستكشاف مجالات البحث المتنوعة.
- **تطوير المناهج والبرامج الأكاديمية:** بتحليل وتقييم المناهج الحالية واستكشاف إمكانية تنويعها وتوسيعها لتشمل مجالات فنية وإبداعية متنوعة، يمكن تطوير برامج دراسية جديدة تتضمن الفنون التشكيلية والموسيقى والأدب والتصميم والعمارة وغيرها، فيمكن تطبيق مفهوم التعليم الشامل وتوفير مجموعة واسعة من المواضيع والمجالات الأكاديمية للطلاب، مع التركيز على الاستدامة والتكنولوجيا والابتكار والعلوم الاجتماعية والفنون، حيث يجب أن تتيح الجامعات المصرية للطلاب الفرصة لاختيار مسارات تعليمية متنوعة تتناسب مع اهتماماتهم ومواهبهم.
- **تشجيع التعليم الشامل متعدد التخصصات:** يمكن للجامعات المصرية تبني فكرة التعليم الشامل متعدد التخصصات، وذلك لتطوير برامج تعليمية متكاملة شاملة تجمع بين المجالات والتخصصات المختلفة، بما في ذلك الفنون والعلوم الطبيعية والاجتماعية والانسانية، حيث يمكن أن تتيح هذه البرامج للطلاب فرصًا لاكتساب رؤى ومهارات متعددة ، فضلًا عن تنمية التفكير النقدي وتوسيع مدارك ومعارف الطلاب.
- **تشجيع التعلم العملي والتجريبي:** يمكن للجامعات المصرية أن تعتبر الخبرات العملية والتجريبية جزءًا أساسيًا من التعلم، حيث يجب أن توفر فرصًا للطلاب من أجل

الاستفادة من التجارب العلمية، وتطبيق ما يتعلمونه في سياقات العمل الحقيقية ، وذلك من خلال تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية ومشاريع عمل عملية تتيح للطلاب فرصة تطبيق المفاهيم الفنية والإبداعية في مشاريع فعلية.

- **تعزيز التعلم النشط والمشاركة الفعالة:** يمكن للجامعات المصرية أن تتبني نهج التعلم النشط، وتشجيع المشاركة الفعالة للطلاب في عملية التعلم، وذلك من خلال توفير فرص للمشاركة الطلابية في الأندية والجمعيات الطلابية والفرق الفنية والرياضية والمجموعات الدراسية، حيث يمكن تنظيم الندوات والمناقشات الجماعية والأنشطة العملية والمشاريع العلمية والبحثية التي تتيح للطلاب فرصًا لتطبيق المفاهيم الأكاديمية في سياقات الحياة العملية المختلفة.

- **تشجيع الحرية الأكاديمية:** يمكن للجامعات المصرية العمل على خلق بيئة أكاديمية تضمن حرية التعبير والبحث العلمي لأعضائها، وذلك من خلال تشجيع الحرية الأكاديمية والتعبير الحر عن الآراء والأفكار دون قيود، وتعزيز التفكير النقدي والإبداع والاستقلالية في البحث والتدريس، فضلًا عن تشجيع الحوار البناء والنقاش العلمي واحترام التنوع الفكري والايديولوجي وتقبل الآراء المختلفة، وذلك من خلال تنظيم فعاليات ومناقشات حول مواضيع متنوعة تشمل قضايا ثقافية واجتماعية وسياسية وفنية، وتشجيع الحوار المفتوح والتبادل الثقافي.

- **تعزيز التعاون الدولي:** يمكن للجامعات المصرية العمل على تعزيز التعاون الدولي مع جامعات ومؤسسات بحثية متميزة حول العالم، فضلًا عن العمل على تعزيز التواصل مع الباحثين الدوليين واقامة شراكات بحثية من خلال تبادل المعارف والخبرات وتطوير برامج تبادل الطلاب والباحثين وتنظيم المؤتمرات والندوات المشتركة لتعزيز التعاون البحثي.

- **التعاون مع الجهات الخارجية:** يمكن للجامعات المصرية العمل على تعزيز التعاون والشراكات مع المؤسسات الفنية والثقافية الخارجية، وذلك من خلال تبادل الخبرات والتجارب وتنظيم ورش عمل ومحاضرات ومعارض مشتركة، حيث يمكن أن يسهم هذا التعاون في توسيع آفاق الطلاب وتعزيز تجاربهم الفنية.

- **تطوير برامج توجيه وإرشاد الطلاب:** يمكن للجامعات المصرية أن تهتم بتوجيه الطلاب، واستكشاف وتنمية قدراتهم ومواهبهم ومهاراتهم، وذلك من خلال توفير برامج الارشاد والتوجيه الأكاديمي في مراكز التطوير الوظيفي داخل الجامعات، وذلك

لمساعدتهم في اختيار المسارات التعليمية المناسبة، وتحقيق أهدافهم الأكاديمية والمهنية، فضلًا عن تنظيم ورش العمل والندوات التدريبية للتوجيه والإرشاد.

- **تعزيز الإبداع والابتكار:** يمكن للجامعات المصرية أن تعمل على تنمية ثقافة الابداع والابتكار بين الطلاب والأساتذة، من خلال توفير فرص للمشاركة في الابحاث العلمية والمشاريع البحثية التي تعزز التفكير النقدي والابداعي والابتكاري، فضلًا عن توفير الموارد والبنية التحتية اللازمة للبحث العلمي ودعم الأنشطة الابتكارية والإبداعية وتطوير المشاريع التكنولوجية والفنية.
- **توفير بيئة تعليمية داعمة للتعليم الحر:** يمكن للجامعات المصرية العمل على إنشاء مرافق ومساحات تعليمية ملائمة لممارسة الفنون الحرة، مثل استوديوهات وورش عمل مجهزة بالمواد والأدوات اللازمة، بالإضافة إلى المعارض لعرض أعمال الطلاب ويجب أن تكون هذه المساحات مفتوحة لجميع الطلاب، بغض النظر عن تخصصاتهم الأكاديمية.
- **دعم الأبحاث والدراسات الفنية:** يمكن للجامعات المصرية العمل على دعم الأبحاث والدراسات الفنية في مجال الفنون الحرة، وذلك من خلال توفير الدعم المادي والمعنوي للطلاب والأساتذة الراغبين في إجراء البحوث والدراسات في مجالات الفنون الحرة.

توصيات الدراسة :

بناء على ما سبق من أفكار ومقترحات، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات التي يمكن تطبيقها والأخذ بها، ويمكن عرضها فيما يلي:

- ينبغي أن يكون تطوير التعليم الشامل للفرد (Bildung) أمرًا جوهريًا وجزءًا لا يتجزأ من التعليم والبحث العلمي.
- لاينبغي خضوع العلم إلى الحفظ والتلقين الهائل للمعلومات والمعارف الموجودة.
- يجب توظيف البحث العلمي لاكتشاف دوائر علمية جديدة.
- يجب اعتبار المعرفة شيئًا لم يتم اكتشافه بعد بالكامل، ولا يمكن اكتشافه بشكل كامل، وأنه يجب البحث عنها باستمرار.
- تشجيع التعاون مع القطاعات الصناعية من خلال تطوير برامج تعليمية تتناسب مع احتياجات سوق العمل والصناعة.

- توفير بيئة تعليمية يتم فيها تشجيع الطلاب وأعضاء هيئة التدريس على البحث والاستكشاف والتجديد.
- تشجيع الطلاب على المشاركة في الأبحاث العلمية، ويتم توفير الدعم والموارد اللازمة لتنفيذ الأبحاث والتوصل إلى نتائج جديدة ومبتكرة.
- التعاون في العديد من المجالات مثل: التدريب المهني، والبحث والتطوير، وتوفير الفرص التعليمية للطلاب من خلال البرامج التعاونية والتدريب العملي.
- توفير بيئة حرة ومتنوعة للتعلم والبحث، حيث يمكن للأكاديميين والطلاب أن يستكشفوا وينموا بحرية دون قيود خارجية.
- حماية حقوق الأكاديميين والطلاب في التعبير عن الآراء والأفكار المختلفة بحرية دون خوف .
- ضرورة وجود بيئة تعليمية تشجع على الحوار الأكاديمي والنقاش المفتوح، واحترام التنوع الفكري والثقافي.
- ضرورة توفير بيئة تعليمية تعزز الإبداع والاكتشاف الذاتي، وتشجع على التفكير النقدي المستنير.

مراجع الدراسة

أولاً: المراجع العربية

١- تورستين هوسين(١٩٩١): " **فكرة الجامعة : ادوارها الجديدة، ازمتها الحاضرة وتحديات المستقبل**"، مستقبليات ، مركز مطبوعات اليونسكو ، المجلد(٢١)، العدد(٢).

٢- ليلى ليراري، حسين مشطر (٢٠٢١): "إدارة المعرفة : مدخل لجامعة الجيل الثالث"، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والانسانية ، المجلد(١٥)، العدد(١)،الجزائر.

٣- محمد السيد سليم (١٩٨١): "**فكرة الجامعة** " ، معهد الانماء العربي، الفكر العربي ، المجلد(٣)، العدد(٢٠).

٤- محمد سيف الدين فهمي (١٩٨٥): " **فكرة الجامعة عند كاردينال جون نيومان** "،مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الازهر .

٥- هانز يوهان غويتزن (٢٠١٩): " **الطريق إلى جامعة الجيل الثالث :إدارة جامعة في مرحلة إنتقالية**" ، ترجمة : حامد عبدالرحيم عيد، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية.

٦- هنز غونتر كارل(١٩٨٨): " من أعلام التربية : فيلهلم فون همبولدت ١٧٦٧-١٨٣٥"، مستقبليات، مركز مطبوعات اليونسكو، المجلد(١٨)، العدد(١).

ثانياً: المراجع الإنجليزية

7- Albritton, F.(2006): **" Humboldt's Unity of Research and Teaching: Influence on the Philosophy and Development of Higher Education in the U.S."**, University of Central Florida.

8- Anderson, R. (2010): **"The Idea of A University Today ",** A policy paper on history and policy.

9- Carr, V.(2013): **"Core of the University with Reflections on Newman,"**in : Center for Catholic Studies, Seton Hall University and Mongrain, Kevin, "Newman's Idea of the University –Today", Center for Catholic Studies Faculty Seminars. Paper 13.

10- Campodonico, A. (2011): **"The Idea of University in John Henry Newman"**, University of Genoa.

11- Davey , T.(2017): **"Converting University knowledge into Value: How Conceptual Frameworks Contribute to Understanding of the Third Mission Role of European Universities "**, International Journal of Technology Transfer and Commercialization, Vol.(15), No.(1), Inderscience Publishers, Geneva, Switzerland.

12- Deicke,W., Gess, C., Rueß, J.(2014):**"Increasing Students' Research Interests Through Research-Based Learning at Humboldt University ",**Humboldt University, Council on Undergraduate Research, Vol.(35), No.(1).

13- Delanty, G. (2001): **" Challenging Knowledge:The University in the Knowledge Society"**, SRHE and Open University Press, Buckingham.

14- Duc, Nguyn Huu (2020):" **The Third Generation University in the Context of the Fourth Industrial Revolution" ,** VNU Journal of Science :Education Research, Vol.(36), No.(1).

15- Geuna, A.(1996): **" European Universities: An Interpretive History",**MERIT, University of Limburg.

16- Goetze, T., (2019): **" The concept of A University: Theory, Practice, and Society, "**The University of Sheffield,P.9, White Rose Research Online URL for this paper: http://eprints.whiterose.ac.uk/143833

17- Gry Cathrin Brandser (2022) : **"Humboldt Revisited: The Impact of the German University on American Higher Education,"** Berghahn Books, New York.

18- Habermas, J. (1989): **"The New Conservatism. Cultural Criticism and the Historians"**,Debate. Ed. and transl. by: S.W. Nicholsen, MIT Press, Cambridge .

19- Heft, J. (2007): **"Newman's Vision Of A University: THEN AND NOW"**,Catholic Education: A Journal of Inquiry and Practice, Vol. (10), No.(3),University of Notre Dame.

20- Joseph Dunne(2006): **"Newman Now: Re-Examining the Concepts of 'Philosophical' and 'Liberal' in "The Idea of a**

University", British Journal of Educational Studies, Vol.(54) ,No.(4) .

21- Katyeudo K. de S. OLIVEIRA, Ricardo A. C. de SOUZA(2022): **"Digital Transformation towards Education 4.0",** Informatics in Education, Vilnius University, ETH Zürich, , Vol.(21), No.(2.)

22- Keeves,J.(1997) : **"Educational Research, Methodology and Measurement: An International Handbook"**,2nd (ed)., Pergamon, New York .

23- kislyakov , A. & chachua, T.(2021): "**Third Generation Universities : Foreign Experience and Russian Practices"**, SHS Web of conferences 103, Russian and foreign experience in the system of humanities education 2020, Moscow, Russia .

24- Kwiek, M. (2006): **"The Classical German Idea of the University Revisited, or on the Nationalization of the Modern Institution",**Center for Public Policy Studies (CPP),Vol.(1), Poznan University,Poland.

25- Lanford, M.(1875): **" John Henry Newman: The Idea of a University ",**the literary encyclopedia exploring literature , history and culture, University of North Georgia, England.

26- Lapteva. A., &Efimov. V., (2016): **"New Generation of Universities. .University 4.0 ",**Journal of Siberian Federal University, Humanities & Social Sciences, Vol.(11).No.(2688).

27- Manjikian,R (2013): **"Newman's Outlook on Natural Science in the University: Past and Present ,"**in : Center for Catholic Studies, Seton Hall University and Mongrain, Kevin, "Newman's Idea of the University –Today". Center for Catholic Studies Faculty Seminars. Paper 13.

28- Marchetto, M. (2015): **" Religious Education and John Henry Newman's Idea of a University",** Italian journal of sociology of education , Vol.(7), No.(3).

29- McClelland, C. (2019): **" The Emergence of Modern Higher Education: The German University and Its Influence"** , University of New Mexico, John L. Rury and Eileen H.

Tamura (eds.), Oxford Handbook of the History of Education , Oxford U. Press, Oxford .

30- Mlinar, A. (2013): **"John Henry Newman on University: Actuality of a 160 Year Old Discourse",** University of Primorska, Science and Research Centre, Garibaldijeva.

31- Mulcahy, D. (2008): **"Newman's Theory of a Liberal Education: A Reassessment and its Implications**", Journal of Philosophy of Education, Vol.(42), No.(2).

32- Neave, G.(2001): **"The European Dimension in Higher Education: An Excursion into the Modern Use of Historical Analogues"**, In: Huisman, Jeroen, Peter Maassen, and Guy Neave (eds.), Higher Education and the State. The International Dimension of Higher Education. Pergamon Press, Amsterdam.

33- Neave, G.(2000): **"Universities‟ Responsibility to Society: An Historical Exploration of an Enduring Issue",**In: Neave, Guy (ed.). The Universities‟ Responsibilities to Societies. International Perspectives, Pergamon Press, Amsterdam.

34- Newman,J.(1976): **" The Idea of a University"**, Edited by: I.T. Ker, Clarendon Press, Oxford.

35- Nybom,T., (2003): **" The Humboldt Legacy: Reflections on the Past, Present, and Future of the European University",** Higher Education Policy, International Association of Universities, Vol. (16), No.(2), Humaniska Institutionen, University Orebro, Sweden.

36- O'Boyle, L., (1983): **"Learning for Its Own Sake: The German University as Nineteenth-Century Model ",** Comparative Studies in Society and History, Vol.(25), Issue.(1).

37- Östling, J.(2018): **"Wilhelm von Humboldt and his idea"**, In : Humboldt and the Modern German university , Manchester University Press.

38- Pavlenko,S.& Bojan,C. (2014): **" Reclaiming the Idea of the University as a Possible Solution to Today's Crisis,"** c e p s Journal, Vol.(4), No.(2), Bolyai University , Romania.

39- Ruegg, W. (2004): **"A history of the University in Europe ",** universities the nineteenth and early twentieth century's (1800-1945) , Vol.(3), MA: cambridge university press, Cambridge .

40- Savvina, O.(2016): **"Humboldt's University Model in the Contemprary World"** , Peoples' Friendship University of Russia , Miklukho-Maklay str., No.(3), 10a, Moscow, Russia.

41- Schleiermacher, F. (1991)**: "Occasional Thoughts on Universities in the German Sense :With an Appendix Regarding a University Soon to Be Established (1808)",** Transl. by :T.N. Tice, with E. Lawler, EMText. San Francisco.

42- Scruton, R. (2015): **"The End of the University"**, First Things.

43- Seppo, M., & Roolaht, T. (2012): **" The Policy Suggestions Concerning Motivations and Barriers of University-Industry Cooperation , "** Discussions on Estonian Economic Policy: Theory and Practice of Economic Policy , Vol.(20),No.(1) , Berliner wissenschafts-verlag , Germany.

44- Serikov V., Pichugina V., Saurenko N. (2015) : **"Project Approach as the Methodology of Constructing the Content and Technology of University Education ",** Social and Behavioral Sciences, Procedia.

45- Sharma. R., Garg.S.(2021): **"Technology 4.0 For Education 4.0: Innovations, Challenges & Opportunities in India",** Rev. FAEEBA – Ed. e Contemp., Salvador, Vol.(30), No.(64).

46- Sorkin, D. (1983): **"Wilhelm von Humboldt: the Theory and Practice of Self-Formation (Bildung), 1791–1810**", Journal of the History of Ideas, Vol. (44), Issue(1).

47- Stockdale, T.(2013): **"Newman, the Problem of Relationship, and the Promise of Practical Theology ,"**in : Center for Catholic Studies, Seton Hall University and Mongrain, Kevin, "Newman's Idea of the University –Today". Center for Catholic Studies Faculty Seminars. Paper 13.

48- Trang Do,Perspektivy Nauki I Obrazovania(2023): **" Humboldt's Philosophy of University Education and**

Implication for Autonomous Education in Vietnam Today ", Perspectives of Science & Education, International Scientific Electronic Journal,Vol.(62), No.(2).

49- Wissema ,J.G., (2009): '' **Towards the Third Generation University : Managing the University in Transition '',** Edward elgar , Cheltenham , U.K., Noorthamptopn , MA, USA .

50- Wittrock, B. (1993): **"The Modern University: The Three Transformations"**, In: Rothblatt and Wittrock.